**رابطة أهل السنة والجماعة**
للإفتاء والدعوة والإرشاد

كتاب
وسنة
على فهم
الأمة

# معالم الطائفة المنصورة في بلاد الرافدين

بقلم
**أبي الفضل العراقي**
عفا الله عنه

وشرحه
ابو إسلام الانصاري
غفر الله له ولوالديه

**تم تنـزيل هذه المادة من**
**منبر التوحيد والجهاد**

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بـالله من شرور أنفسنا و من سـيئات أعمالنـا مـن يهـده اللـه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فـان أصـل هـذا الكتـاب مختصـر كـان قـد وضـعه الأخ الفاضـل أبـو الفضـل العراقـي وفقنـا اللـه وإيـاه لمـا يحبـه ويرضاه، فيما يخص اعتقـاد أهـل السـنة والجماعـة، وحـتى يعم النفع من هـذا المختصـر قمـت بشـرحه بإيجـاز ليكـون أصلا صحيحا يعتمـد عليـه إن شـاء اللـه، لمـن أراد أن يعلـم حقيقة معتقد أهل السنة والجماعة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الفقير إلى عفو ربه
**أبو اسلام الانصاري**
25/ شوال / 1425
هجرية

# معالم الطائفة المنصورة في بلاد الرافدين

بسم الله الرحمن الرحيم

1) نـؤمن أن اللــه واحـد لا شـريك لـه، وأنـه المـألوه المعبود وحده لا معبود بحق سواه.

2) نؤمن إن الله سبحانه الخـالق المالـك المـدبر بيـده الخلق والأمر.

3) نؤمن إن لله سبحانه وتعـالى أسـماء وصـفات عليـا ونثبتها له كما جاءت في الكتاب والسنة الصحيحة مـن غيـر تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل.

4) نؤمن أنه لا مطاع لـذاته ولا محبـوب لـذاته إلا اللـه، وكل ما سوى الله فطاعته ومحبته إنما هي لله وفي الله.

5) نؤمن أن الحكم والتشريع من خصائص الله وحــده، وأن حكمه هو العدل المطلق، وكل ما خالفه فظلم مردود، وان من لوازم الإيمان وشروط صحته رد الأمور إلـى حكـم الله وتشريعه، وأن كل من رد أمرا إلى غير حكم الله وحكم بغير ما انزل الله اتبع تشريعا حادثـا لـم يـأذن بـه اللـه فهـو كافر خارج عن ملة الإسلام متبع حكم الجاهلية.

6) نؤمن أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسـول اللـه إلى كافة الخلق انسهم وجنهـم، يجـب إتبـاعه وطـاعته فـي جميع ما أمر به وتصديقه والتسليم له في جميع ما أمـر بـه، وان ذلك من لوازم صحة إيمان المرء، ومـن طـاعته صـلى الله عليه وسلم التحاكم إليه والى سنته في رد حكمـه فقـد رد حكم الله ومن رد حكم الله فقد كفر.

7) نؤمن أن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسـان وعمل القلب والجوارح، وان هذه الأربعة هي أركان الإيمان ينتقض إيمان المرء ويزول بزوالها.

8) نؤمن أن ترك جنس عمل الجوارح كفر اكبر مخـرج من الملة.

9 ) نؤمن أن التكفير حكم شرعي مرده إلى كتاب الله وسنته ورسوله (صلى الله عليه وسلم) وإجماع الأمة.

10) نؤمن بأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب دون الشرك ما لم يستحله.

11) نؤمن أن كل من قال أو فعل ما هو كفر، كفر بذلك وان لم يقصد الكفر بذلك.

12) نؤمن أن الكفر يكون بالقلب واللسان والعمل.

13) نؤمن أن الكفر العملي منه الأكبر ومنه الأصغر والكفر الإعتقادي منه الأكبر ومنه الأصغر.

14) نؤمن أن عامة كفر الناس هو العناد والإعراض وهو الكفر الذي قاتل رسول الله الناس عليه.

15) نؤمن بان من أظهر لنا الإسلام حكمنا بإسلامه وعاملناه معاملة المسلمين، ومن أظهر لنا الكفر من غير مانع شرعي معتبر كفرناه ظاهرا وباطنا وعاملناه معاملة الكافرين.

16) نؤمن أن تارك الصلاة كافر كفرا أكبر مخرج من الملة.

17) نؤمن أن من صرف شيئا من وجوه العبادة كالطاعة والمحبة والخوف والرجاء والاستعانة، والدعاء، والاستغاثة بغير الله انه كافر كفرا أكبر مخرج من الملة.

18) نؤمن أن من ظاهر المشركين على المسلمين بأي نوع من أنواع المظاهرة أنه كافر كفرا أكبر.

19) نؤمن أن الحاكم بغير ما أنزل الله وطائفته المبدلين للشريعة هم كفار مرتدون والخروج عليهم بالسلاح والقوة فرض عين على كل مسلم.

20) نؤمن أن العلمانية على اختلاف راياتها ومسمياتها وأحزابها هي كفر بواح مخرج من الملة،فمن اعتقدها أو دعا إليها أو ناصرها أو حكم بها فهو كافر مشرك مهما تسمى بالإسلام وزعم انه من المسلمين.

21) نؤمن أن الديمقراطية فتنة العصر تكرس ألوهية المخلوق وحاكميته وترد له خاصية الحكم والتشريع من دون الله، فهي كفر أكبر مخرج من الملة فمن اعتقدها بمفهومها هذا أو دعا إليها أو ناصرها أو حكم بها فهو مرتد مهما انتسب إلى الإسلام وزعم انه من المسلمين.

22) نؤمن أن أي طائفة من الناس اجتمعوا على مبدأ غير الإسلام هي طائفة ردة وكفر كالأحزاب القومية والوطنية والشيوعية والبعثية والاشتراكية.

23) نؤمن أن الشيعة الروافض طائفة كفر وردة وهم شر الخلق تحت أديم السماء.

24) نؤمن أن الجهل المعجز الذي لا يمكن دفعه عذر معتبر شرعا يمنع لحوق الوعيد المطلق بالمعين.

25) نؤمن أن كفر المعين متوقف على ثبوت شروط التكفير في حقه وانتفاء موانعه عنه.

26) نؤمن أن ديار المسلمين التي حكمت بأحكام الكفر هي ديار مركبة جامعة للوصفين، وصف دار الكفر من جهة الأحكام الجارية ووصف دار الإسلام من جهة أهلها، وكل بحسبه فيها فالمسلم مسلم والكافر كافر، والأصل في أهلها الإسلام سواء منهم المعروف أو المستور الحال.

27) نؤمن أن الدنيا دار سنن لا يجوز تركها مع القدرة عليها، والالتفات إليها شرك، وتركها معصية، وعدم اعتبارها زندقة.

28) نؤمن أن الجماعات الإسلامية التي تدخل الانتخابات والمجالس التشريعية هي جماعات بدعية نبرأ إلى الله من أفعالها.

30) نبرأ إلى الله من ضلالات الخبثاء أهل التجهم والإرجاء بطانة الطواغيت المرتدين وعينهم الحارسة على أمنهم وسلامتهم ونحذر منهم ومن غيهم وإفسادهم وإضلالهم.

31) نبرأ إلى الله من ضلالات الخوارج وغلوهم ومن تابعهم من غلاة التكفير في هذا الزمان ونحذر منهم ومن مجالستهم ومن إفسادهم وإضلالهم.

32) نـؤمن أن الوعـود الإلهيـة فـي كتـاب اللـه وسـنة رسوله هي أوامر للمسلمين لتحصيل أسبابها والسعي فـي إدراكها.

33) نؤمن أن الطائفة المنصورة طائفة علم وجهاد.

34) نؤمن أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة مع كـل بـر وفـاجر وفـي كـل زمـان ومكـان وبإمـام ومـن دون إمـام ويمضي بفرد واحـد فمـا فـوق لا يـوقفه جـور الجـائرين ولا إرجاف المثبطين.

35) نـؤمن أن الجهـاد فـي سـبيل اللـه هـو الطريـق الشـرعي الصـحيح الـذي يمكـن الأمـة مـن اسـتئناف حيـاة إسلامية وقيام خلافة راشدة على منهاج النبوة.

36) نؤمن بكل ما جاء به رسول الله من أمـور الغيـب على الحقيقة كالجنة والنار، والكرسي والعـرش والصـراط والميزان.

37) نؤمن بالوسطية بين الجبريـة والقدريـة، فأفعالنـا ومشيئتنا مخلوقتان والإنسان فاعل مختار له إرادة ومشيئة وهو فاعل لافعاله على الحقيقة.

38) نؤمن بجميع أنبياءه ورسله لا نفرق بيـن أحـد مـن رسله وبكتبه المنزلة على رسله وبملائكته وانهم لا يعصـون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

39) نترضى على جميع أصحاب النبي صلى اللـه عليـه وسلم، الأنصار والمهاجرين وغيرهم ممن أسـلم بعـد الفتـح فنواليهم ونوالي م ن والاهـم وأحبهـم ونعـادي مـن عـاداهم وأبغضهم، ونلعن من لعنهم ونكفر من كفرهم، وانهم كلهـم عدول وهم خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين.

40) نؤمن أن خير الناس بعد قرن النبي وأصحابه قرن التـابعين لهـم بإحسـان الثـاني والثـالث ثـم يفشـوا الكـذب وتضعف الأمانة.

41) نحترم علمائنا ونجلهم ونعرف لهم فضلهم وحقهم ولا نعتقد بعصمتهم ولا نتعصب لهم ولأقوالهم فيمـا يخـالف الحق ولا نتابعهم فيما أخطئوا فيه فالحق أولى بالاتباع وهـو أحب إلينا مما سواه.

# الشرح

## ***بسم الله الرحمن الرحيم***

**الباء:** حرف جر، ويأتي لعدة معان منهـا المصـاحبة أو الاستعانة وهو المراد هنا.

**اسم:** مجرور متعلق بمحـذوف، وقـد اختلـف العلمـاء بتقدير المحذوف فمنهم من قدره اسم، كقولـك كتـابتي، أو قراءتي، ومنهم من قدره بفعـل كقولـك أقـرا، أو اكتـب، أو ابتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدئ. وهو الصواب لان الأصل في الأعمال الأفعال.

**الله:** لفظ الجلالة وهو مشتق من اله يأله إلوهة.

**الرحمن الرحيم:** هما وصفان لله تعالى.

**تنبيه:**

سيأتي في كـل فقـرة لفظـة (نـؤمن) ولقـد اسـتعاض صاحب المتن عن كلمة نعتقـد التزامـا بالألفـاظ الشـرعية، حيـث أن الإيمـان لفظـة شـرعية بخلاف لفظـة (نعتقـد أو الاعتقاد) فهـي ممـا إصـطلحه أهـل الكلام حيـث أنهـم لمـا جعلوا الإيمان في القلب حصرا كان إحداثهم لهـذه اللفظـة موافقـة لمـذهبهم، ولـذلك كـان الصـواب التعـبير بلفظـة شرعية وهي (نؤمن) لقوله صلى الله عليه وسـلم لجبريـل لما سأله عن الأيمان، فقـال: (تـؤمن) ولأنهـا اعـم واشـمل فالإيمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــان كما عرفه السلف - وسيأتي إن شاء الله - هو قـول وعمـل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح وبهـذا ينطبـق مـا نـؤمن بـه إذ أن إيمـان الطائفـة المنصـورة فـي القلـب واللسان والجوارح.

* * *

***1) نؤمن أن الله واحد لا شريك له، وأنه المألوه المعبود وحده لا معبود بحق سواه.***

هذا هو أصل الدين، وهو توحيد الله عز وجل، بالا تكون عبدا لغير الله، فلا يعبد ملكا، ولا نبيا، ولا وليا، ولا شيخا، ولا أما، ولا أبا، لا يعبد إلا الله وحده، ولهذا يسمى هذا القسم بتوحيد الإلوهية أي توحيد العبادة، وهي إفراد الله عز وجل بجميع العبادات التي أمر الله بها، ولهذا الأمر العظيم خلق الله الناس (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِي**) ولها أرسل الرسل (**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِي**).

وهذا التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده بان يشهد أن لا اله إلا الله، لا يعبد إلا إياه، وليس المراد النطق بالشهادة دون معرفة معناها والعمل بمقتضاها، إنما هي مقيدة بقيود ثقال، من الإخلاص والكفر بالطاغوت والإنقياد والمحبة لله عز وجل، ومعنى الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد، وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب.

**قال ابن القيم رحمه الله:** (الإله) هو الذي تألهه القلوب محبة وإجلالا وإنابة، وإكراما وتعظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا.

وجاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ إلى اليمن قال: انك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا اله إلا الله "، وفي رواية (أن يوحدوا الله)، وهذه الرواية ثابتة في كتاب التوحيد من صحيح البخاري.

واستدل العلماء بهذا الحديث على أن أول واجب وهو ما دعت إليه الرسل هو توحيد الله، فلما كان هذا الأصل

العظيم واجبا على المسلمين، كان أصل اعتقاد الطائفة المنصورة ولا يقدمون على هذا الأصل رأي أو قول لأي إنسان كان مهما بلغت منزلته، وأدلة هذا القسم من التوحيد الذي هو توحيد الألوهية متوافرة في كتاب الله عز وجل منه قوله (**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**) وقوله (**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**).

**وليس المراد بالتوحيد:** مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم، كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف، ويظن هؤلاء أنهم إذا اثبتوا ذلك بالدليل فقد اثبتوا غاية التوحيد وهو الإقرار بان الله عز وجل هو الخالق الرزاق المحي المميت.

وهذا عين إقرار مشركي الجاهلية فقال تعالى محذرا ذلك منهم (**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّا يُؤْفَكُونَ**).

وهذا الإقرار لم ينفعهم ولم يدخلهم في الإسلام إلا أن يشهدوا أن الله هو الإله المعبود. ولذلك كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم أجعلت الآلهة إلها واحدا أن هذا لشيء عجاب فأبى المشركون أن ينطقوا بهذه الشهادة لإنهم على علم بما تحمله هذه الشهادة من توحيد العبادة.

* * *

## ***2) نؤمن إن الله سبحانه الخالق المالك المدبر بيده الخلق والأمر.***

ذلك لان الله جل وعلا منفرد بالخلق والملك والتدبير ودليل الخلق والأمر قوله تعالى (**أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ**) والأمر هو التدبير والخلق صريح في الآية وهو الإيجاد من العدم وهذا خاص بالله تعالى.

والملك دليله قوله تعالى (**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**) وهذا القسم يسمى عند الطائفة المنصورة بتوحيد الربوبية. فتوحيد **الربوبية:** هو إفراد الله عز وجل بالخلق والملك والتدبير وهو الرب وهو السيد المستحق

للعبادة كما قال تعالى (**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**).

واعلم رحمك الله أن المشركين الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم مقرون بهذا النوع من التوحيد - الربوبية - ومقرون بان الله تعالى هو الرزاق الخالق المدبر، وان ذلك لم يدخلهم في الإسلام ودليل ذلك قوله تعالى (**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ**).

واعلم أن المشركين لم يكونوا مقرين بتوحيد الربوبية من جهة الحكم لانهم في الأصل لم يؤمنوا بتوحيد الإلوهية، إنما كان إيمانهم حصرا بان الرب هو الخالق الرزاق المحي المميت خلاف ما يظنه البعض من أن المشركين مقرين بالربوبية على الإطلاق.

* * *

## ***3) نؤمن إن لله سبحانه وتعالى أسماء وصفات عليا ونثبتها له كما جاءت في الكتاب والسنة الصحيحة من غير تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل.***

إن ذات الله تسمى بأسماء وتوصف بأوصاف ووجود ذات مجردة عن الأوصاف أمر مستحيل، وهي صفات جاءت في القرآن والأحاديث الصحيحة، وهي من الأمور الغيبية، والواجب على المسلم نحو الأمور الغيبية أن يؤمن بها على ما جاءت، دون أن يرجع إلى شيء سوى النصوص، ونثبتها له كما جاءت في القرآن لا نتعرض لتأويل شيء منها إلا بما دل عليه الدليل قال الاوزاعي رحمه الله: سئل الزهري ومكحول عن آيات الصفات فقالا: أمرها كما جاءت وقال الوليد بن مسلم رحمه الله: سئل مالك والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان الثوري رحمهم الله عن الأخبار الواردة في

الصفات، فقالوا جميعا: أمروها كما جاءت بلا كيف، وقال الاوزاعي رحمه الله: كنا - والتابعون متوافرون –نقول أن الله سبحانه على عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات، ويسمى هذا التوحيد بتوحيد الأسماء والصفات قوله (من غير تشبيه) و (لا تمثيل) ولو كان التعبير بالتمثيل لكان أولى لان القرآن عبر به (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**) وكل ما عبر به القرآن فهو أولى.

وليس هنالك أدل على المعنى المراد من القرآن. والمراد من غير تمثيل، لان أهل السنة يتبرءون من تمثيل الله عز وجل بخلقه، لا في ذاته، ولا في صفاته.

**والتمثيل:** ذكر مماثل للشيء.

أهل السنة والجماعة يثبتون لله عز وجل الصفات بدون مماثلة، يقولون إن الله عز وجل له حياة وليست مثل حياتنا، له علم وليس مثل علمنا، له بصر وليس مثل بصرنا، وهكذا جميع الصفات، يقولون: إن الله عز وجل لا يماثل خلقه فيما وصف به نفسه أيدل، والأدلة على ذلك ما إخبرنا ربنا تبارك وتعالى (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)، وقوله (**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**)، وقوله (**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**)، وكذلك ما نهانا عنه فقال تعالى (**فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا**) أي أمثالا وقوله (**ولا تكييف**).

والتكييف هو أن تذكر كيفية الصفة، والتكييف يسأل عنه بـ (كيف) فإذا قلت مثلا: كيف جاء زيد ؟ تقول: راكبا. فهذا كيف مجيئه، وأهل السنة والجماعة لا يكيفون صفات الله، مستندين في ذلك إلى الأدلة من ذلك قوله تعالى (**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**).

فإذا جاء رجل وقال: إن الله استوى على العرش، على هذه الكيفية ووصف كيفية معينة، نقول: هذا قد قال على الله ما لا يعلم.

ولهذا لما سئل الإمام مالك رحمه الله عن قوله: (**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**) كيف استوى ؟ فاطرق مالك برأسه حتى علاه العرق ثم رفع رأسه. وقال: (الاستواء غير مجهول) أي من حيث المعنى معلوم وقال

(والكيف غير معقول)، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. وقوله: (ولا تأويل ولا تعطيل).

أتى بلفظة التأويل مخالفة لمن سمى التغيير للمعنى بالتأويل إذ أن المخالفين لأهل السنة يسمون التحريف تأويلا، لان التأويل لا تنفر منه النفوس، واعلم أن التأويل ليس كله مذموما، لان التأويل له معان عدة يكون بمعنى التفسير، ويكون بمعنى العاقبة والكمال، ويكون بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره، والتأويل الذي التزمه المخالفون لاهل السنة من أصحاب الكلام والتجهم إنما هو تأويل بغير دليل وهذا باطل بالاتفاق، واستعمال التحريف فيما أبلغ من التأويل مثل ذلك قوله تعالى (**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**) ظاهر اللفظ إن الله تعالى استوى على العرش، استقر عليه، وعلا عليه أهل التحريف يقولون أن (استوى) بمعنى استولى على العرش. فتقول: هذا تحريف في الحقيقة وليس تأويل، لانه ما دل عليه دليل، بل الدليل خلافه، وهو أن معنى (استوى) علا واستقر.

وقوله (ولا تعطيل).

**والتعطيل:** بمعنى التخلية والترك، كقوله تعالى (وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ).

**والمراد بالتعطيل هنا:** إنكار ما اثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات سواء كان كليا أو جزئيا، وسواء كان ذلك بتحريف أو بجحود هذا كله يسمى تعطيلا.

مثل من قال في معنى قوله تعالى (**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**) لا ادري أفوض الأمر إلى الله، لا اثبت اليد الحقيقية، ولا أين المحرف إليها اللفظ، نقول هذا معطل. وأهل السنة والجماعة يثبتون ما أثبته الله لنفسه من غير تمثيل ولا تكييف، (ومن غير تحريف ولا تعطيل) لله صفات تليق بجلاله.

والله أعلى واعلم.

* * *

***4) نؤمن أنه لا مطاع لذاته ولا محبوب لذاته إلا الله، وكل ما سوى الله فطاعته ومحبته إنما هي لله وفي الله.***

لان ذلك ما أمرنا الله به فقال تعالى (**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**) وقوله تعالى (**وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ**) وآيات هذا الباب متوافرة، وطاعة الله عبادة محضة، فمن صرفها لغير الله فقد أشرك ودليل ذلك قوله تعالى (**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ**) وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية على عدي بن حاتم الطائي فقال: (يا رسول الله، لسنا نعبدهم، قال: أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه، ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه، قال: بلى، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فتلك عبادتهم).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: فصارت طاعتهم في المعصية عبادة لغير الله وبها اتخذوهم أربابا، كما هو الواقع في هذه الأمة.

**قوله: (ولا محبوب لذاته إلا الله).**

أي أننا نتعبد الله بمحبته، فكذلك محبة الله عبادة له فلا يجب أن يقدم على محبة الله محبوب سواه، وهذا الحب لا يتم ولا يكون إلا عن معرفة بالله، بأسمائه وصفاته، ولقد بين الله سبحانه أن بعض الناس يحبون من يتخذونه من دون الله كمحبة الله فقال تعالى (**وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ**) والند هو المثيل، ولقد سمى العلماء هذا النوع بتوحيد المحبوب.

قال ابن القيم رحمه الله: فتوحيد المحبوب ألا يتعدد محبوبه أي مع الله بعبادته له، وتوحيد الحب ألا يبقى في قلبه بقية حب حتى يبذلها له فهذا الحب وإن سمي عشقا فهو غاية صلاح العبد ونعيمه وقرة عينه.

قوله (فكل ما سوى الله فطاعته إنما هي لله وفي الله).

أمثال ذلك الأمير فان طاعته واجبة بنص التنزيل، فبهذا كانت طاعته لله أما الطاعة في الله فهي أيضا من أنواع

المحبة وجميع ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله احب إليه مما سواها، وان يحب المرء لا يحبه فلا لله، وان يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار) رواه البخاري.

ولقد قسم أهل العلم المحبة إلى أربعة أقسام:

1) **محبة الله:** وهذه لا تكفي وحدها في النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه. فان المشركين وعباد الصليب واليهود وغيرهم يحبون الله.
2) **محبة ما يحب الله:** وهذه هي التي تدخله في الإسلام، وتخرجه من الكفر وأحب الناس إلى الله أقومهم بهذه المهمة وأشدهم فيها.
3) **الحب لله وفيه:** وهي من لوازم محبة ما يحب الله، ولا تستقيم محبة ما يحب الله إلا فيه وله.
4) **المحبة مع الله:** وهي التي نهى الله عنها، وهي محبة شركية، فكل من أحب شيئا مع الله لا لله ولا من اجله ولا فيه فقد اتخذه ندا.

* * *

***5) نؤمن أن الحكم والتشريع من خصائص الله وحده، وان حكمه هو العدل المطلق، وكل ما خالفه فظلم مردود، وان من لوازم الإيمان وشروط صحته رد الأمور إلى حكم الله وتشريعه، وان كل من رد أمرا إلى غير حكم الله وحكم بغير ما انزل الله اتبع تشريعا حادثا لم يأذن به الله فهو كافر خارج عن ملة الإسلام متبع حكم الجاهلية.***

الحكم بما انزل الله تعالى من توحيد الربوبية، لإنه تنفيذ لحكم الله الذي هو مقتضى الربوبية، وكمال ملكه وتصرفه، ولهذا سمى الله تعالى المتبوعين في غير ما انزل الله تعالى أربابا فقال (**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**) فسمى الله تعالى المتبوعين أربابا حيث جعلوا مشرعين مع الله تعالى، وإذا فهمت ذلك فاعلم أن من لم يحكم بما انزل الله، وأراد أن يكون التحاكم إلى غير الله

ورسوله وردت فيه آيات بنفي الإيمان عنه، وآيات بكفره وظلمه وفسقه.

وقد سمى الله سبحانه وتعالى الحاكم بغير ما انزل الله كافرا بقوله (**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**) وواجب على المسلمين أن يردوا كل ما بينهم إلى حكم الله وتشريعه قال الله سبحانه وتعالى (**وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**) ومن اعرض عن تحكيم الله عز وجل فهو من المنافقين الخلص قال تعالى (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا**) وطلب التحاكم إلى غير الله عز وجل هو من صفات الجاهلية لقوله تعالى (**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**) والحاكم بغير ما انزل الله قسمان، الأول المبدل لشرع الله عز وجل فهذا كافر كفرا اكبر مخرج من الملة لانه ما عدل عن شرع الله إلا لانه اعتقد أن هذا الحكم أحسن من حكم الله، وكذلك من اعتقد أن حكم غير الله عز وجل مساو لحكم الله فهو كافر، وكذلك من اعتقد جواز الحكم بغير ما انزل الله. وهنالك نوع هو أعظمها واشملها وأظهرها مكابرة ومعاندة للشرع ومشاقة لله ولرسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية، هذه المحاكم المستندة إلى الأحكام الفرنسية والبريطانية والأمريكية فهي في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة، مفتوحة الأبواب ويحكم حكامها بين الناس بما يخالف حكم السنة والكتاب، فلا يوجد بعد هذا الكفر من كفر، ومن الأحكام التي بدلها عباد الله ما يحكم به رؤساء العشائر مما ورثوه من آبائهم وأجدادهم فيحكمون به بقاءا على أحكام الجاهلية، وأعراضا ورغبة عن حكم الله ورسوله.

أما القسم الثاني: من قسمي كفر الحاكم بغير ما انزل الله، وهو الذي لا يخرج من الملة. وهو حكمه بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلا أنه في مسألة ما حملته شهوته أو هواه على الحكم بتلك القضية فهذا هو ما نص عليه تفسير ابن عباس (كفر دون كفر) مع اعترافه بخطئه إلا إذا استحل الحكم بهذه القضية المعينة فانه يكفر كفرا أكبر مخرج من الملة، ولا يخرج عن كونه إذا لم يستحل انه ارتكب اكبر من الكبائر كالزنا، والسرقة، وشرب الخمر وغير ذلك.

* * *

**6) نؤمن أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله إلى كافة الخلق انسهم وجنهم، يجب إتباعه وطاعته في جميع ما أمر به وتصديقه والتسليم له في جميع ما امر به، وان ذلك من لوازم صحة إيمان المرء، ومن طاعته صلى الله عليه وسلم التحاكم إليه والى سنته في رد حكمه فقد رد حكم الله ومن رد حكم الله فقد كفر.**

دليل ذلك قوله تعالى (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**) فالعالمين هم الإنس والجن، فبعثة النبي صلى الله عليه وسلم عامة وليست خاصة كما يردد الصليبيون واليهود، وأدلة ذلك اكثر من أن تحصر.

ووجوب إتباعه وطاعته على كل من نطق بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم انه رسول الله فمعنى شهادة (أن محمدا رسول الله) هي الإقرار باللسان والإيمان بالقلب والمتابعة بالجوارح بان محمدا بن عبد الله القرشي الهاشمي رسول الله، ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم أحد ركائز الدين الإسلامي وأساسياته ومن أعظم مسلمات الشريعة والأمور المعلومة منها بالضرورة. وقد استفاضت النصوص الشرعية في بيان ذلك، من ذلك قوله تعالى (**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**) وطاعة الرسول مقترنة بطاعة الله فكل من أطاع الرسول فقد أطاع الله لانه رسول الله مبلغ شرعه ووحيه قال تعالى (**مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**) واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقادات والأفعال والأقوال والتروك واتباعه من الأمورَ الجالبة لمحبة الله قال تعالى (**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ**) ومقتضى الإيمان بان محمدا رسول الله ان تصدق رسول الله فيما اخبر، وان تمتثل أمره فيما أمر، وان تتجنب ما نهى عنه وزجر وطاعته صلى الله عليه وسلم بالتحاكم إليه ولقد نفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عن من لم يحكموا النبي صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينهم نفيا مؤكدا بتكرار أداة النفي وبالقسم، قال الله تعالى (**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**).

* * *

**7) نؤمن أن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، وان هذه الأربعة هي أركان الإيمان ينتقص إيمان المرء ويزول بزوالها.**

هذا ما اجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم كما نقله غير واحد من الأئمة، منهم الشافعي رحمه الله حيث قال: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركنا أن الإيمان قول، وعمل، ونية ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)[1]، كما نقله ابن عبد البر في التمهيد، وهو ما قاله الإمام احمد، وابن منده والآجري في الشريعة، وأثبته شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: (اجمع السلف على أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ومعنى ذلك قول القلب وعمل القلب ثم قول اللسان وعمل الجوارح)[2]. ولقد اختلفت عبارات السلف في تعريفهم للإيمان، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية وتارة يقولون: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح، فإذا قالوا: قول وعمل، فانه يدخل في القول قول القلب واللسان، ومسمى هذا الكلام الذي هو تعريف الإيمان يتناول اللفظ والمعنى جميعا وليس اللفظ فقط.

وقوله (وان هذه الأربعة هي أركان الإيمان... الخ.).

أي قول القلب - وعمل القلب - وقول اللسان، وعمل الجوارح فهذه أربعة أركان وهو ما نص عليه ابن القيم رحمه الله في كتاب الصلاة، والركن: هو ما كانت العبادة متوقفة عليه، وهو داخل فيها فهذه الأربعة داخلة في مسمى الإيمان
ولقد ظلت طوائف في هذا الباب من مسألة الأسماء والأحكام. فالجهمية قالوا بان الإيمان هو تصديق القلب وعلمه، ولم يجعلوا أعمال القلب من الإيمان كما بين ذلك

---

[1] () الإيمان لابن تيمية 178 .
[2] انظر المصدر السابق .

شـــــــــــــــــيخ الإســـــــــــــــــــلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: (ومن هنا يظهر خطـأ قـول جهم بن صفوان ومن اتبعـه حيـث ظنـوا أن الإيمـان مجـرد تصديق القلب وعلمه، لم يجعلوا أعمال القلب من الإيمـان وظنوا انه قد يكون الإنسان مؤمنـا كامـل الإيمـان بقلبـه)[2] ولقـــــــــد كفـــــــــر الســـــــــلف من يقـول بقـول جهـم فـي الإيمـان[3] وهـؤلاء مـن طوائـف المرجئة.

والمرجئة ثلاث أصناف منهم الجهمية وهم غلاتهم فهـم لا يدخلون أعمال القلوب في الإيمان وقد مر ذكرهم ثم من هؤلاء المرجئة من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة، والنوع الثاني من المرجئة مـن يقـول: هـو مجـرد قول اللسان، وهؤلاء هم الكرامية. والثالث: تصديق القلـب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهـل الفقـه والعبـادة منهم [4] ولهذا جعل الأربعة المذكورة في المتن من الأركان مخالفة للمرجئة المبتدعة.

أما مرجئة العصر فهم يجعلون أعمال الجـوارح شـرط كمـال فـي الإيمـان أي أن المـرء إذا صـدق بقلبـه ونطـق بالشهادتين ولـم يعمـل بمقتضـى الشـهادتين فلا يضـره مـا تركه من فروض الإسـلام وهـذا القـول معلـوم بالاضـطرار فســـــاده ولقـــــد أنكـــــر العلمـــــاء هـــــذه المقولة وحذروا منها اشد التحذير منهم الشيخ عبـد العزيـز بن باز رحمه الله عندما سئل عمن يقول: أن العمـل داخـل في الإيمان لكنه شرط كمله فأجاب: (لا، لا مـا هـو بشـرط كمال، هو جزء من الإيمان هذا قول المرجئة)[5].

ومرجئة العصر تبنوا مذهب الاشاعرة والماتريديـة فـي مسألة الإيمان واليك أقوالهم:

1) قال إبراهيم البيجوري في شـرحه علـى جـوهرة التوحيد: (وهذا شـرط كمـال علـى المختـار عنـد أهل السنة، من أتى بالعمـل فقـد حصـل الكمـال ومن تركـه فهـو مـؤمن لكنـه فـوت علـى نفسـه

---

[2] الإيمان لابن تيمية 178 .

[3] انظر المصدر السابق .

[4] الإيمان لابن تيمية 184.

[5] مجلة المشكاة (289) العدد الثاني .

الكمال إذا لم يكن ذلك استحلال أو عناد للشرك أو شك في مشروعيته) [6].

2) قال احمد محمد طيب: (وعند الماتريدية والبعض الأخر من الاشاعرة هو التصديق الباطني والنطق دليل عليه، والأعمال كمال له قال تعالى (**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ**) وعلى هذا فالأعمال كمال له) [7].

أما بدعة الخوارج فهي من أوائل البدع التي حدثت في عهد الصحابة، فهم يجعلون جميع الطاعات من الإيمان، وعلى هذا الأساس فان المرء إذا ترك أحد هذه الطاعات فهو كافرا كفرا اكبر مخرج من الملة، ولهذا عرف عن الخوارج انهم يكفرون بالكتاب ويحكمون عليه بالخلود في نار جهنم، ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله: (كل من تأمل ما تقوله الخوارج والمرجئة في معنى الإيمان، علم بالاضطرار انه مخالف للرسول، ويعلم بالاضطرار أن طاعة الله ورسوله من تمام الإيمان وانه لم يكن يجعل كل من أذنب ذنبا كافرا) [8].

* * *

## ***8) نؤمن أن ترك جنس عمل الجوارح كفر اكبر مخرج من الملة.***

وهو من ترك الواجبات المفروضة عليه دون عذر شرعي، فيقول أنا لا أصلي ولا أصوم، ولا أزكي، ولا أحج وارتكب المعاصي المنهي عنها من شرب للخمر وزنا وغير ذلك ومع ذلك أنا مسلم لأني انطق بالشهادتين، هذا الكلام مخالف لما اجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم، ولقد سئل ابن تيمية رحمه الله عن هكذا سؤال فأجاب: (الحمد لله رب العالمين: من اعتقد انه بمجرد تلفظ الإنسان بهذه الكلمة يدخل الجنة ولا يدخل النار بحال فهو ضال، مخالف للكتاب والسنة وإجماع المؤمنين، فانه قد تلفظ بها المنافقون الذين هم في الدرك الأسفل من النار، وهم كثيرون، بل

---

[6] () شرح جوهرة التوحيد (55) .
[7] () متن نفح الطيب من الغصن الرطيب في مذهب أهل سنة الحبيب / أحمد محمد طيب .
[8] () الإيمان لابن تيمية 272 .

المنـافقون قـد يتصـدقون ويصـلون)[9]. وإنمـا ثبـت كفـره لامتناعه عن أداء ما فرضه الله عليه.

قال ابن بطة العكبري رحمه الله: (فكل من ترك شـيئا من الفرائض التي فرضها الله عز وجل فـي كتـابه أو أكـدها الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم، فـي سـنته علـى سـبيل الجحـــــــــــــــــــــود لهـــــــــــــــــــــا والتكذيب بها فهو كافر بين الكفر لا يشـك فـي ذلـك عاقـل يؤمن بالله واليوم الآخر، ومن اقـر بـذلك وقـال بلسـانه ثـم تركـه تهاونـا و مجونـا أو معتقـدا لـرأي المرجئـة ومتبعـا لمذاهبهم فهو تارك الإيمـان ليـس فـي قلبـه منـه قليـل ولا كثير، وهو في جملـة المنـافقين الـذين نـافقوا رسـول الله صلى الله عليه وسلم فنزل القرآن بوصفهم ومـا اعـد الله لهـــم وأنهـــم فـــي الـــدرك الأســـفل مـــن النار نستجير بالله من مذاهب المرجئة الضالة)[10].

إنما قال مذاهب المرجئة، لانهم لا يرون كفر مـن تـرك العمل بالجوارح مطلقا ويضيفوه إلى ذلك ارتكـاب الـذنوب والمعاصي.

قال اسحق بن راهويه رحمه الله: "غلت المرجئة حتى صـار مـن قـولهم: أن قومـا يقولـون: مـن تـرك الصـلوات المكتوبات وصوم رمضان والزكاة والحـج وعامـة الفرائـض من غير جحود لها، لا نكفره يرجع أمره إلى الله، بعـد إذ هـو مقر، فهؤلاء الذين لاشك في أنهم مرجئة"[11].

ولقد كفر أئمة أهل السنة من كان حـاله تـرك العمـل، قال حنبل: (حدثنا الحميـدي أخـبرت أن أناسـا يقولـون: أن من اقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج، ولم يفعل من ذلك شيئا حتى يموت، ويصلي مستدبرا القبلة حتى يمـوت، فهـو مؤمن - ما لم يكن جاحدا - إذا علم أن ترك ذلك فيه إيمانه، وخلاف كتاب الله وسـنة رسـوله صـلى الله عليـه وسـلم، وعلمـاء المسـلمين)، قـال اللـه تعـالى (**وَمَـا أُمِـرُوا إِلا لِيَعْبُـدُوا اللَّـهَ مُخْلِصِـينَ لَـهُ الـدِّينَ**)، وقـال حنبل: (سمعت أبا عبد الله احمد ابن حنبل يقول: مـن قـال هذا فقد كفر بـالله، ورد اللـه علـى أمـره، وعلـى الرسـول صلى الله عليه وسلم ما جاء به)[12]، وقال شيخ الإسلام

---

[9] مجموع الفتاوى (25/19) .
[10] مجموع الفتاوى (25/19) .
[11] فتح الباري لابن رجب (1/32) .
[12] الإيمان لابن تيمية (197) .

ابن تيمية رحمه الله بعد تأكيده لكلام الأئمة الآنف الذكر: (إنما قال الأئمة بكفر هذا، لأن هذا فرض ما لا يقع، فيمتنع أن يكون الرجل لا يفعل شيئا مما أمر الله به من الصلاة والزكاة والحج، ويفعل ما يقدر عليه من المحرمات، مثل الصلاة بلا وضوء والى غير القبلة، ونكاح الأمهات وهو مع ذلك مؤمن في الباطن، بل لا يفعل ذلك إلا لعدم الإيمان الذي في قلبه)[13].

* * *

## ***9) نؤمن أن التكفير حكم شرعي مرده إلى كتاب الله وسنته ورسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة.***

أن الكفر حكم شرعي، والكافر من كفره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فليس الكفر حقا لأحد من الناس، بل هو حق الله تعالى، وهو سمعي محض لا مدخل للعقل فيه، ولا يكون الدليل على الكفر إلا سمعيا قطعيا، وإضافة إلى ذلك أن التكفير لا يكون إلا من كان أهلا لذلك، وهو من أمتلك العلوم الشرعية إذ أن مسالك الأسماء والإحكام والوعد والوعيد شائكة، فكما إن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله، فكذلك التكفير، ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله لم يجز أن تكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة، لا يختلف فيه أحد، ولذلك كان إتباع الهوى في التكفير، من القول على الله بغير علم، وقد حرم رب العزة القول على الله بغير علم بقوله (**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**).

**قوله:** (ترك جنس العمل).

يعترض مرجئة العصر على إيراد كلمة (جنس) بأنها كلمة مستحدثة، ولقد تكلم ابن تيمية رحمه الله في إثبات أن العمل من لوازم الإيمان واتى بلفظة الجنس حيث قال رحمه الله: (وقد تقدم أن جنس الأعمال من لوازم إيمان القلب وان إيمان القلب التام بدون شيء من الأعمال

[13] () المصدر السابق (206) .

الظاهرة ممتنع، سواء جعل الظاهر من لوازم الإيمان أو جزء من الإيمان)[14].

* * *

## 10) نؤمن بأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب دون الشرك ما لم يستحله.

هذه العبارة مما اتفق عليها أهل السنة لان الذنوب التي ما دون الشرك إنما هي من الكبائر، كالزنا وشرب الخمر والسرقة، ولقد وضح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ونحن إذا قلنا أن أهل السنة متفقون على انه لا تكفر بالذنب فإنما نريد به المعاصي كالزنا والشرب) [15]، هذا ما قصده علماء المسلمين وليس كما يظنه غلاة المرجئة من أن الاستحلال شرط في جميع ما يرتكبه المسلم سواء كانت من الكبائر أو من الشرك، وهذه المقولة هي عين مقالة الجهمية، قال سفيان بن عينية رحمه الله: (المرجئة سموا ترك الفرائض ذنبا بمنزلة ركوب المحارم، وليس سواء، لان ركوب المحارم متعمدا من غير استحلال معصية، وترك الفرائض من غير جهل ولا عذر كفر) [16].

أما أهل السنة الطائفة المنصورة فلا خلاف عندهم في أن شارب الخمر مثلا لا يقال عنه مستحل، ولا يقال عنه ذلك إلا إذا قال أو نص على أن الخمر حلال، فإذا فعل ذلك، فحكمه الاستتابة.

## 11) نؤمن أن كل من قال أو فعل ما هو كفر، كفر بذلك وان لم يقصد الكفر بذلك.

مثال ذلك سب الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم، فبمجرد نطقه بسب الله تعالى أو رسوله فانه يكفر سواء كان مستحلا أم لم يستحل، أو كان قاصدا له ومستحلا له كفر، وهذا ما اجمع عليه المسلمون نقله اسحق بن راهويه: "قد اجمع العلماء على أن من سب الله عز وجل، أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم أو دفع شيئا

---

[14] () مجموع الفتاوى 7/616 .
[15] () مجموع الفتاوى 7/302 .
[16] () جامع العلوم والحكم .

أنزله الله، أو قتل نبيا من أنبياء الله، انه كافر بذلك وان كان مقرا بكل ما أنزله الله"[17].

وقال القاضي أبو يعلى: "من سب الله أو رسوله فانه يكفر سواء استحل سبه أو لم يستحل"[18] وهذا بمجرد النطق فان الله عز وجل حكم على الذين استهزؤا بقراء النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد القول ولم يقبل اعتذارهم فقال (**لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**).

أما الفعل مثل ذلك ما هو سجود لغير الله أو إلقاء المصحف في الحش أو التردد على الكنائس في أعيادهم، ولهذه الفقرة انتشار في كتب الفقه في باب حكم المرتد.

وقوله (وان لم يقصد) فيه رد على المرجئة الذين يشترطون قصد الكفر. والقصد: بمعنى الإرادة الجازمة، ولقد اشترط المرجئة للحكم بالتكفير شرط قصد الكفر.

وهم لم يفرقوا بين قصد الفعل أو القول وبين قصد الكفر، فقصد الكفر هو الاستحلال القلبي، هذا شرط بدعي لا يشترطه إلا غلاة المرجئة، ولقد أثبت ابن تيمية رحمه الله هذه المسألة فقال: (وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كُفر كَفَرَ بذلك، وإن **لم يقصد أن يكون كافرا، إذ لا يقصد أحدا يكفر إلا ما شاء الله)**[19].

وأهل السنة يفرقون بين قصد الكفر وقصد الفعل فالقصد يأتي لعدة معان:

1) القصد بمعنى الإرادة الجازمة: ويسمى القصد إلى الفعل، ويسمى الباعث على الفعل، والقصد إليه، وإذا تعرى الفعل عن القصد بهذا المعنى فانه يدخل تحت (باب الخطأ) وصورته مثل رجل وقع منه المصحف وهو لا يدري انه مصحف ففي هذه الصورة، انفكت الإرادة الجازمة.
2) القصد يطلق ويراد الاختيار والطواعية في إتيان الفعل المكفر ويقول الفقهاء فيه: (فمن أتى الكفر قاصدا طائعا مختارا). وهذا النوع وفقدانه

---

[17] () الصارم المسلول 4 .
[18] () المصدر السابق . 513 .
[19] () عارض الجهل لأبي العلا رشد (101-102) .

لـه اعتبـار عنـد الشـارع، ولـه صـور، وتفصـيلات واعتبارات تندرج تحت عارض الإكراه.

3) القصـد بمعنـى الاعتقـاد والنيـة بمعنـى أنـه يـأتي الفعل معتقدا انه كفر ناويـا للوقـوع فـي الكفـر، والقصد بالمعنى الثالث هو الذي يعنينا أن نناقشه إذ أنه بالمعنيين الأول والثاني لم يخالف فيه أحـد فيما نعلم من حيث اشتراطه بأكمله[1].

وهذا المعنى الثالث هـو الـذي حصـل فيـه الخلاف مـن جهة المرجئة فهم يشترطون قصد الكفر نفسه وهو بمعنـى الاستحلال.

* * *

## ***12) نـــؤمن أن الكفـــر يكـــون بـــالقلب واللسان والعمل.***

لما كان الإيمان أصلا له شـعب متعـددة، وكـل شـعبة منها تسمى إيمانا. وكذلك الكفر ذو أصل وشعب، فكمـا أن شعب الإيمان إيمان، فشعب الكفر كفر، والحياء شعبة مـن الإيمان، وقلة الحياء شعبة من شعب الكفر والصدق شـعبة من شعب الإيمان، والكذب شعبة من شعب الكفر. الصـلاة والزكاة والحـج والصـيام مـن شـعب الإيمـان، وتركهـا مـن شعب الكفر، والحكم بما أنزل اللـه مـن شـعب الكفـر مـن شـعب، والحكـم بغيـر مـا أنـزل اللـه مـن شـعب الكفـر، والمعاصي كلها من شعب الكفر، كما أن الطاعات كلها من شعب الإيمان.

وشعب الإيمان قسمان: قولية، وفعلية، وكذلك شـعب الكفر نوعان: قولية، وفعلية، ومـن شـعب الإيمـان القوليـة شعبة يوجب زوالها زوال الإيمان، فكذلك من شعبه الفعلية ما يوجب زوالها زوال الإيمان. وكذلك شعب الكفر القولية، والفعلية، فكمـا يكفـر بالإتيـان بكلمـة الكفـر اختيـارا وهـي شعبة من شعب الكفر فكذلك يكفر بفعل شعبة مـن شـعبه كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف.

---

[1] (1) عارض الجهل لأبي العلا رشد (101-102) .

فالإيمــان العملــي يضــاده الكفــر العملــي، والإيمــان الإعتقادي يضاده الكفر الإعتقادي[(1)].

*     *     *

## ***13) نؤمن أن الكفر العملـي منـه الأكـبر ومنه الأصغر والكفـر الإعتقـادي منـه الأكـبر ومنه الأصغر.***

**الكفر:** لغـة: السـتر والتغطيـة، وسـمي الليـل كـافرا لتغطيته كل شيء وفي الاصطلاح

وهو في الدين صفة من جحـد شـيئا مـن فرائـض اللـه تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه بقلبه دون لسانه، أو بلسانه دون قلبه، أو بهما معـا أو عمـل عملا في النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان.

ولقد قسم علماء أهل السنة الكفر إلى نوعين:

1) كفر عملي: وينقسم إلى:

1- ما يضاد الإيمان: أي أنه كفرا أكبر ناقل عن الملة مثل السجود للصنم، والاستهانة بالصـحف وقتـل النبي صلى الله عليه وسلم، وسبه يضاد الإيمان، والحكـــم بغير ما أنزل الله وفق ما قرره أهل السنة وتـرك الصلاة ؛ فهذا كله من الكفر العملـي الـذي يضـاد الإيمان.

2- مـا لا يضـاد الإيمـان: أي أنـه أصـغر لا ينقـل عـن الملة لكنه من الكبائر، مثل قوله صلى الله عليـه وسـلم (لا ترجعـوا بعـدي كفـارا يضـرب بعضـكم رقـاب بعـض) فهـذا كفـر عمـل، وكـذلك قـوله (سباب المسلم فسوق وقتاله كفـر) ففـرق بيـن قتاله، وسبابه، ومعلوم أنه أراد الكفـر العملـي لا الإعتقـادي، وهـذا الكفـر لا يخرجـه مـن الـدائرة الإسـلامية والملـة بالكليـة، كمـا لا يخـرج الزانـي والسارق والشارب من الملة وإن زال عنه اسـم الإيمان وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم

(1)[1] أنظر كتاب الصلاة لأبن القيم (26-28) بتصرف يسير .

أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكل ولوازمهما.[1]

2) الكفر الإعتقادي: وهو قسمين:

1- أكبر مخرج من الملة: وهو ما يسمى بكفر الجحود والعناد ؛فكفر الجحود أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً، من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه، وهذا الكفر يضاد الإيمان من كل وجه.
2- أصغر لا يخرج من الملة: وهذا القسم أيضا متعلق بالاعتقاد، ومناطه القلب ألا وهو الرياء فهو من أعمال القلوب ولقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء) فالرياء من الشرك الأصغر وصورته إذا بدأ بالعمل ثم طرأ عليه الرياء ففي هذه الحالة يكون كفراً اعتقاديا أصغر، وإذا كان العمل من أصله رياء فأنه وهذه الحالة يدخل في الشرك الأكبر.

والله أعلم.

* * *

## ***14) نؤمن أن عامة كفر الناس هو العناد والإعراض وهو الكفر الذي قاتل رسول الله الناس عليه.***

وهذا نوع آخر من أنواع الكفر ألا وهو كفر العناد والإعراض. فالإعراض لغة: أعرض عنه، أي صد عنه وتولى.

والمقصود هو الإعراض التام عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، وهو التولي عن طاعة الرسول والامتناع عن الإتباع ولقد وضح ابن تيمية رحمه الله هذا النوع من الكفر فقال: "وقد تبين أن الدين لابد فيه من قول وعمل وأنه يمتنع أن يكون الرجل مؤمنا بالله ورسوله بقلبه، أو بقلبه

---

[1] أنظر كتاب الصلاة لأبن القيم .

ولسانه، ولم يؤدوا حيا ظاهرا، ولا صلاة، ولا صياما ولا غير ذلك من الواجبات".[1]

فتجد أن عامة كفر الناس هو الإعراض عما جاءهم من الهدى وديـن الحـق وهـو مـن حقيقـة النفـاق وأنـه ينـافي الإيمان ويضاده كما قال تعالى (**وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ).**

يقول ابن حزم رحمه الله عن هذه الآيات: "هذه الآيات محكمات لم تدع لأحد علقة يشغب بها، قد بين الله فيها صفة فعل أهل زماننا فإنهم يقولون: نحن المؤمنون بالله وبالرسول ونحن طائعون لهما ثم يتولى طائفة منهم بعد هذا الإقرار فيخالفون ما وردهم عن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، أولئك بنص حكم الله تعالى ليسوا مؤمنين"[1].

وإنما جاء هذا الإعراض من دعوة دعاة الإرجاء فهم من الذين كان لهم الباع الطويل في سريان هذا المرض العضال في جسد الأمة، وكذلك دعاة العلمانية الذين جعلوا المسلمين ينظرون إلى القرآن على أنه رسم يتلى، أما العمل بما أنزل الله فهذا ملغى من قواميس المرجئة، والعلمانية ولقد كان للحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله العون على انتشار هذا النوع من الكفر بين المسلمين.

وهذا المرض قد أشتد فتكه بين المسلمين فكثير منهم إن سألته عن سبب تركه للصلاة أو الصيام أو الزكاة أو الحج لم تجد له عذر شرعي فضلا عن عذر واه، ومن ثم تجده يدعي الإيمان.

ويقول ابن تيمية رحمه الله عن حكم هكذا نوع: (من الممتنع أن يكون مؤمنا إيمانا ثابتا في قلبه بان الله من عليه الصلاة والزكاة، والصيام والحج، ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة، ولا يصوم من رمضان ولا يؤدي لله زكاة ولا يحج إلى بيته، فهذا ممتنع، ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب وزندقة لا مع إيمان صحيح) [1].

---

[1] (1) مجموع الفتاوى (7/621) .
[1] (1) الإحكام في أصول الأحكام ، (1/92) .
[1] (1) مجموع الفتاوى (7/611) .

* * *

**15) نؤمن بان من أظهر لنا الإسلام حكمنا باسلامه وعاملناه معاملة المسلمين، ومن أظهر لنا الكفر من غير مانع شرعي معتبر كفرناه ظاهرا وباطنا وعاملناه معاملة الكافرين.**

وهذا ينطبق تحت قاعدة عند أهل السنة وهي أن الحكم بالكفر والإيمان معناها على الظاهر دون النظر إلى المقاصد والنيات وهذه القاعدة مقررة عند أهل العلم فقد نقل الحافظ ابن حجر العسقلاني الإجماع على هذه القاعدة (وكلهم أجمعوا على أن أحكام الدنيا على الظاهر، والله يتولى السرائر) [2].

وقال النووي رحمه الله في شرح حديث: (إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس) معناه أني أمرت أن أحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر.[3]

وعلى هذا سار أهل السنة في الحكم على الناس أسوة بالصحابة رضي الله عنهم فقد كانوا يحكمون على من أظهر الإسلام بأنه مسلم، ويعامل معاملة المسلمين ؛ وعلى هذا اتفق العلماء على أن اسم المسلمين في الظاهر يجري على المنافقين لانهم استسلموا ظاهرا، وأتوا بما أتوا به من الأعمال الظاهرة بالصلاة الظاهرة وغير ذلك من العبادات الظاهرة.

وأما من أظهر الكفر من غير مانع شرعي والموانع هي (الجهل، والخطأ، والتأويل، أو الشبهة، والإكراه) كفرناه ظاهرا وباطنا وعاملناه معاملة الكافرين وهذا أيضا يدخل ضمن قاعدة الحكم بالظاهر، فمن قال قولا يكفر به بدليل شرعي صريح فأنه يحكم بكفره كسا اب الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم. فأنه يحكم عليه بأمره ويعامل معاملة الكفار.

* * *

---

[2] الفتح (2/271) .
[3] شرح النووي على مسلم (1/184) .

## ***16) نؤمن أن تارك الصلاة كافر كفرا أكبر مخرج من الملة.***

وهذا ما أجمع عليه الصحابة وثبت بالكتاب والسنة، والأدلة من الكتاب:

1) قال تعالى (**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**).

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (سمعت الله ذكر أقواما فعابهم فقال (أضاعوا الصلاة). ولم تكن إضاعتهم إياها بأن تركوها ولو تركوها لكانوا كفارا ولكن أخروها عن وقتها).[1]

2) قال تعالى (**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**)

قال ابن القيم رحمه الله: " فويل تارك الصلاة أما أن يكون ملحقا بويل الكفار، أو يكون ملحقا بويل الفساق، لكن إلحاقه بويل الكفار أولى الوجهين.

أحدهما: أنه قد صح عن سعد بن أبى وقاص في هذه الآية انه قال: لو تركوها لكانوا كفارا.

الثاني: ما سنذكره من الأدلة على كفره [2].

3) قال تعالى (**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ**).

قال الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله: (وجه الدلالة من الآية أن الله اشترط الثبوت الإخوة بيننا وبين المشركين ثلاثة شروط:

1) أن يتوبوا من الشرك.
2) أن يقيموا الصلاة.
3) أن يؤتوا الزكاة.

---

[1] (1) تفسير ابن كثير .
[2] (2) كتاب الصلاة (35) .

فان تابوا من الشرك، ولم يقيموا الصلاة، ولم يؤتوا الزكاة فليسوا بإخوان لنا. والإخوة لا تنتفي إلا بحيث يخرج المرء من الدين بأكمله).

ولا يلزم من هذا كفر تارك الزكاة لثبوت حديث أبى هريرة في صحيح مسلم الذي ذكر عقوبة مانع الزكاة وفي آخره قال: (ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار).

**ومن السنة:**

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "أما إقام الصلاة فقد وردت أحاديث متعددة على أن من تركها خرج من الإسلام "[1].

1) قول (النبي صلى الله عليه وسلم): "إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل إبليس يبكي ويقول: يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فابيت فلي النار.[2]

قال ابن رجب رحمه الله: (وقد استدل احمد واسحق على كفر تارك الصلاة بكفر إبليس بترك السجود لآدم وترك السجود لله أعظم).[3]

2) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بين الرجل وبين الكفر أو الشرك ترك الصلاة)[4].

قال ابن عثيمين رحمه الله: (فعبر بأل الدالة على أن المراد بالكفر حقيقته بخلاف كلمة كفر منكرا أو كلمة كفر بلفظ الفعل فانه دال على أن هذا الكفر أو أنه كفر في هذه الفعلة، وليس هو الكفر المخرج عن الإسلام)[1].

3) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر)[2].

4) عن محجن الديلي رضي الله عنه انه كان في مجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن بالصلاة

---

(1)[1] جامع العلوم والحكم (43-44) .
(2)[2] أخرجه مسلم .
(3)[3] جامع العلوم والحكم (44) .
(4)[4] أخرجه مسلم .
(1)[1] حكم تارك الصلاة لابن عثيمين (27) .
(2)[2] الترمذي .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى ثم رجع، ومحجن في مجلسه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما منعك أن تصلي مع الناس ألست برجل مسلم ؟ قال: بلى يا رسول الله، ولكني صليت في رحلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا جئت فصل مع الناس وان كنت قد صليت).

قال ابن عبد البر رحمه الله: (هذا الحديث فيه وجوه من الفقه:

أحدها قوله صلى الله عليه وسلم لمحجن الديلي ما منعك أن تصلي مع الناس ألست برجل مسلم ؟ وفي هذا والله أعلم دليل على أن من لا يصلي ليس بمسلم وهو موضع اختلاف بين أهل العلم وتقرير هذا الخطاب أن أحدا لا يكون مسلما إلا أن يصلي فمن لم يصل فليس بمسلم)[1].

## أقوال الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين:

1) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ألا انه لاحظ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة).[2]

2) قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (من ترك الصلاة فقد كفر).[3]

3) قال ابن حزم رحمه الله: (قد جاء عن عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم: أن من ترك فرضا واحدا متعمدا حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد، لا نعلم لهؤلاء من الصحابة مخالفا).[4]

4) وقال أيضا: (روينا عن عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وابن مسعود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وأحمد بن حنبل، واسحق بن راهويه، وعن تمام سبعة عشر

---

[1] (1) التمهيد لابن عبد البر (2/257) .

[2] (2) **الموطأ (1/23**

[3] (3) **الصلاة لابن القيم 35**

[4] (4) **المحلى (2/242**

من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أن من ترك فرضا عامدا ذاكرا حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد).[5]

ولقد جاء في الترغيب والترهيب عن: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وجابر بن عبد الله وأبو الدرداء قولهم بتكفير تارك الصلاة.

5) قال عبد الله بن شقيق العقيلي: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة).[1]

قال الشوكاني رحمه الله: (والظاهر من الصيغة أن هذه المقالة اجتمع عليها الصحابة، لأن قوله كان أصحاب رسول الله جمع مضاف وهو من المشعرات بذلك)[2]، قلت وهذه أقوال السلف فمن كان قوله خلافهم فقد خالف السلف، فان قيل كيف تجعلون الصلاة في باب الإيمان (أي الاعتقاد) مع أنها مسألة فقهية فضلا عن وجود أقوال مخالفة لمن يرى أن ترك الصلاة كفرا أكبر، من ذلك أصحاب المذاهب أئمة الهدى مالك والشافعي وأبو حنيفة. نقول وبالله التوفيق:

لبيان ما أشكل من هذه المسألة علينا أن نبني على أصل واضح بين ألا وهو أن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح وقد تقدم، فهذا مذهب أهل السنة، وفق ما قرره أهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، وبهذا يخرج مذهب الأحناف من هذا الخلاف حيث أن الإيمان عندهم هو قول واعتقاد، أما الأعمال فإنها ليست من الإيمان، وقد عرف الطحاوي رحمه الله الإيمان ناقلا مذهب أبي حنيفة، وأبي يوسف ومحمد بن الحسن ما يعتقدون في أصول الدين فقال: (والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان).

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في تعليقه على العقيدة الطحاوية: (هذا التعريف فيه نظر وقصور، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الإيمان: قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية والأدلة على

---

(5) **الفصل 3/274**

(1) **الإيمان لابن أبي شيبة 46**

(2) **نيل الاوطار 1/372**

ذلك من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر) [1]، وقد بين شيخ الإسلام أن مذهب الأحناف هو مذهب مرجئة الفقهاء فقال: (كانوا يقولون: هو التصديق والقول جميعا موافقة لمن قاله من فقهاء الكوفة كحماد بن أبي سليمان ومن اتبعه مثل أبي حنيفة وغيره) [2]، وبهذا يظهر الفارق ويخرج مذهب أبي حنيفة من هذا الخلاف لأن أصل الإيمان عندهم هو قول واعتقاد ؛ وعلى هذا قال أبو حنيفة لا يفسق تارك الصلاة ولا يقتل.

وأما الخلاف بين مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله فهو كالآتي:

أجمع المسلمون على أن من أنكر الصلاة خارج من ملة الإسلام إلا إذا كان حديث عهد بالإسلام، ولم يخالط المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة عليه ثم اختلفوا فيمن تركها ولم يصل وهو معتقد لوجوبها.

فقال مالك والشافعي واحمد: يقتل إجماعا.

واختلفوا هل قتله حدا أم كفرا.

فقال مالك يقتل حدا، وقال ابن حبيب من أصحابه: يقتل كفرا.

وقال الشافعي: يقتل حدا وحكمه حكم أموات المسلمين.

وقال أحمد: من ترك الصلاة متهاونا كسلا وهو غير جاحد وجوبها فانه يقتل رواية واحدة.

من ههنا يتبين أن قول الأئمة بالاتفاق انه يقتل واختلفوا في قتله هل هو حد أم ردة وانما حكموا بذلك لان الإيمان عندهم قول وعمل بخلاف مبتدعة العصر فانهم يجعلون تارك الصلاة كإيمان الصحابة، فهم يستدلون بعمومات ويحملون هذه العمومات على أدلة مخصوصة بكفر تارك الصلاة، من ذلك استدلالهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله إلا الله خالصا من قلبه أو من نفسه) وقد أجاب شيخ الإسلام عن هكذا استدلال

---

[1] (1) تعليق بن باز على العقيدة الطحاوية .
[2] (2) الإيمان .

فقال: (من اعتقد انه بمجرد تلفظ الإنسان بهذه الكلمة يدخل الجنة ولا يدخل النار بحال، فهم خال مخالف للكتاب والسنة وإجماع المسلمين).

واما سبب إيراد هذه المسألة في مسألة (الاعتقاد):

1) مخالفة لاهل البدع من مرجئة العصر في عدم تكفير تارك العمل مطلقا فضلا عن تركه للصلاة.

2) لنا سلف في ذلك فقد جعلوا المسح علي الخفين في كتب الاعتقاد مع أنها مسألة فقهية ويكفي ما قرره ابن تيميه رحمه الله من أن القول بعدم تكفير تارك الصلاة قد دخلت عليه شبهة المرجئة. قائلا (فأما الذين لم يكفروا بترك الصلاة فليس لهم حجة إلا وهي متناولة للجاحد كتناولها للتارك، فما كان جوابهم عن الجاحد كان جوابا لهم عن التارك، مع أن النصوص علقت الكفر بالتولي كما تقدم، وهذا مثل استدلالهم بالعمومات التي يحتج بها المرجئة كقوله صلى الله عليه وسلم: (من شهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله، وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ادخله الله الجنة) ونحو ذلك من النصوص[1] ولقد نقل الإجماع على كفر تارك الصلاة غير واحد من الأئمة.

* * *

## ***17) نؤمن أن من صرف شيئا من وجوه العبادة كالطاعة والمحبة والخوف والرجاء والاستعانة، والدعاء، والاستغاثة بغير الله انه كافر كفرا أكبر مخرج من الملة.***

العبادة كما هو معلوم هي كل قول وعمل شرعه الله ويحبه ويرضاه للناس والشرك بالله وهو من صرف شيئا من هذه العبادات لغير الله عز وجل. وقوله (كالطاعة).

وهو أن من أطاع غير الله في تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه الله فهو قد جعل مع الله ربا ودليل ذلك قوله تعالى (**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**) وهذا الاتخاذ بمعنى الطاعة كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم بقوله: "أليسوا يحرمون ما

---

[1] (1) المجموع (7/611) .

أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه) قال بلى قال: (تلك هي عبادتهم) وقوله (كالمحبة).

وهي أن كل من قدم محبة غير الله عز وجل على محبة الله فقد جعل مع الله ندا بخلاف الموحد فلا يقدم على محبة الله ومحبة رسوله أحد من الناس. لقوله تعالى (**وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**).

وقوله (والخوف) كذلك فالذي يخاف غير الخوف الطبيعي كأن يخاف من قبر أو رجل أو ساحر بدفع ضر أو جلب نفع فهذا أيضا قد حذر الله منه بقوله (**فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) فاشترط للإيمان أن لا يخافوا غير الله.

وقوله (الاستعانة والدعاء والاستغاثة).

فهذه كلها عبادات لا يجب على المسلم أن يستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، لقوله صلى الله عليه وسلم: (وإذا استعنت فاستعن بالله) والدعاء لقوله تعالى (**فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**)، والاستغاثة لقوله تعالى (**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ**).

وقوله (انه كافر كفرا اكبر مخرج من الملة)، هذا الحكم ينطبق على كل من صرف شيئا من هذه العبادات لغير الله وهو ناشئ في دار الإسلام، منتف عنه عذر الجهل، لان هذه المسائل معلومة من الدين بالضرورة فكان حكمه الكفر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فكل من غلا في حي، أو في رجل صالح، وجعل فيه نوعا من الإلهية، مثل أن يقول يا سيدي فلان اغفر لي، أو ارحمني، أو انصرني، أو ارزقني، أو اغثني، أو اجرني، أو توكلت عليك، أو أنت حسبي، أو أنا في حسبك، أو نحو هذه الأقوال والأفعال التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى، فكل هذا شرك وضلال ينتاب صاحبه، فان خاب وإلا قتل، فان الله إنما أرسل الرسل، وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له، ولا نجعل مع الله إلها آخر) [1].

---

[1] (1) مجموع الفتاوى (3/395) .

* * *

## 18) نؤمن أن من ظاهر المشركين على المسلمين بأي نوع من أنواع المظاهرة أنه كافر كفراً أكبر.

**المظاهرة**: المناصرة.

ومظاهرة المشركين ومعاونتهم من قبل المسلمين على المسلمين فتنة عظيمة ومعاداة لله ولرسوله وللمؤمنين. ولقد سئل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف عن الفرق بين الموالاة والتولي: فأجاب رحمه الله: (أن التولي: كفر يخرج عن الملة وهو كالذب عنهم، وإعانتهم بالمال والبدن والرأي) [1].

ولقد نقل الإجماع على ذلك الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله حيث قال: (وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم، كما قال تعالى (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**) ) [2].

والأدلة التي تجعل مظاهرة الكفار على المسلمين كفرا أكبر مخرج من الملة هي:

1) يقول الله تعالى(**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**).

يقول الطبري في تفسيره: (من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم، فانه لا يتولى متول أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راض، وإذا رضيه ورضي دينه، فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه) [3].

---

[1] (1) الدرر السنية (7/201) .
[2] (2) فتاوى الشيخ بن باز (1/74) .
[3] (3) تفسير الطبري (6/160) .

ويقول القاسمي في تفسيره: (فانه منهم أي منهم، وحكمه حكمهم وان زعم انه مخالف لهم في الدين، فهو بدلالة الحال منهم لدلالتها على كمال الموافقة) [1].

2) ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، كما قال تعالى (**وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**).

قال ابن تيمية رحمه الله: نذكر جملة شرطية تقتضي انه إذا وجد الشرط وجد المشروط بحرف (لو) التي تقتضي مع الشرط انتفاء المشروط فقال (**وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ**) فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودل ذلك أن من أتخذهم أولياء ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله وما انزل إليه.

قال ابن القيم رحمه الله: (انه سبحانه قد حكم، ولا أحسن من حكمه أن من تولى اليهود والنصارى فهو منهم (**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**) فإذا كان أولياؤهم منهم بنص القرآن كان لهم حكمهم) [2].

ولقد ذكر الشيخ سليمان بن محمد عبد الوهاب رحمه الله عشرون دليلا على ردة من ظاهر الكفار على المسلمين في رسالته موالاة أهل الإشراك.

قوله (والخروج عليهم بالسلاح والقوة فرض عينة على كل مسلم): وهذا إذا كان الحاكم وطائفته ممتنعة بطائفة تقاتل دونه، وجب قتالهم والخروج عليهم، ودليل ذلك، حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (دعانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فبايعناه، فكان فيما اخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وان لا ننازع الأمر اصله: (إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان) [1]. وإذا عجز المسلمون عن ذلك وجب الاستعداد والإعداد ؛ وقد انعقد

---

[1] (1) تفسير القاسمي (6/240) .
[2] (2) مجموع الفتاوى لابن تيمية (7/17) .
[1] (1)

الإجماع على وجوب الخروج عليهم كما نقله ابن حجر رحمه الله، وهو فرض عين على كل مسلم وهو مفهوم حديث عبادة بن الصامت الآنف الذكر.

* * *

***19) نؤمن أن الحاكم بغير ما أنزل الله وطائفته المبدلين للشريعة هم كفار مرتدون والخروج عليهم بالسلاح والقوة فرض عين على كل مسلم.***

إن من الكفر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزله الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين وتبديل شرع الله عز وجل بما أفرزته عقولهم الفاسدة، ولقد حكم الله تعالى على كل من بدل شرع الله عز وجل بالكفر فقال تعالى (**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ**).

فالحاكم الذي يبدل شرع الله عز وجل بقوانين وضعية وضعتها الدول الكافرة أو وضعها مبدلة الذين يطلق عليهم بالمشرعين أو بالمجلس التشريعي سواء بسواء كفرهم أكبر مخرج من الملة.

قال ابن تيمية رحمه الله: (والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه، أو حرم الحلال المجمع عليه، أو بدل الشرع المجمع عليه، كان كافرا مرتدا باتفاق الفقهاء) [1].

وقال ابن كثير رحمه الله: (فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة، كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه ؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين) [2].

وكفر الطائفة المبدلة لشرع الله هي من جنس المشرعين (المجلس التشريعي) أو (المجلس الوطني) وغير ذلك كفر ظاهر لا يحتاج إلى إسهاب وتفصيل فهؤلاء

---

(1)[1] مجموعة الفتاوى لابن تيمية (3/167-168) .
(2)[2] البداية والنهاية (13/128) .

جعلوا أنفسهم ندا مع الله سبحانه وتعالى عما يقولون. قال تعالى (**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**)، وهم أنصار الحاكم، فلا يمكن لكافر أن يفسد في الأرض أو أن يظلم أمة إلا بأعوان يعينوه على ظله وافساده، وطائفة الحاكم هم خير عون للحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله، لأنهم هم الذين يشرعون من دون الله فكأن كفرهم ككفر الحاكم سواء.

* * *

***20) نؤمن أن العلمانية على اختلاف راياتها ومسمياتها وأحزابها هي كفر بواح مخرج من الملة، فمن اعتقدها أو دعا إليها أو ناصرها أو حكم بها فهو كافر مشرك مهما تسمى بالإسلام وزعم انه من المسلمين.***

العلمانية هي فصل الدين عن الحياة بأكملها، وليس ما يظنه البعض من أن العلمانية فصل الدين عن الدولة، والأدلة على أنها كفر بواح:

1) إنها ترفض الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى وابعاده عن كافة مجالات الحياة، وتبديل ذلك بالقوانين الوضعية، واعتبار الحكم بما أنزل الله تخلفا ورجعية وردة عن التقدم والحضارة.

2) إذابة الفوارق بين أهل الإسلام وأهل الكفر وجعل الجميع في منزلة واحدة، وان كأن في الحقيقة تفضيلهم لاهل الكفر على أهل الإسلام، ويحاولون ترويج هذه الدعوة عن طريق الدين لله والوطن للجميع.

ومن ثمارها الخبيثة:

أ) الدعوة إلى القومية أو الوطنية وتجميع الناس تحت عوامل اللغة والمكان والمصالح، أما الدين الإسلامي عندهم فهو اكبر عامل من عوامل التفرقة.

ب) إنكار فريضة الجهاد في سبيل الله واعتبارها نوعا من الهمجية والإرهاب، لأن القتال المشرع عند العلمانيين هو الدفاع عن المال والأرض.

* * *

***21) نؤمن أن الديمقراطية فتنة العصر تكرس الوهية المخلوق وحاكميته وترد له خاصية الحكم والتشريع من دون الله، فهي كفر اكبر مخرج من الملة فمن اعتقدها بمفهومها هذا أو دعا إليها أو ناصرها أو حكم بها فهو مرتد مهما انتسب إلى الإسلام وزعم انه من المسلمين.***

الديمقراطية في أصلها كلمة يونانية تنقسم إلى قسمين (ديمو- كراتس) ومعناها حكم الشعب، أي أن الشعب هو الذي يحكم أو حكم الأمة، فالديمقراطيون يستمدون أحكامهم التي يحكمون بها من عقول فاسدة، فلو تنازعوا في شيء حتى وان كانوا من أدعياء الإسلام فانهم سيردونه إلى الأحكام التي وضعوها أو إلى الديموقراطية التي يؤمنون بها.

وقوله (تكرس ألوهية المخلوق) وذلك من جهة الحكم إذ أن الحكم هو من خصائص الألوهية، فلما كانت الديموقراطية هي حكم الشعب فانه سيكون هو من له هذه الخاصية أو رئيس الدولة وهو الحاكم، ولهذا فهي كفر اكبر مخرج من الملة فمن اعتقدها بمفهومها وهو الحكم بغير ما أنزل الله وإباحته فهو مرتد، أو دعا إليها فهو يدعو إلى ألوهية غير الله فهكذا يكون مرتداً، أو ناصرها أو حكم بها أي بالديموقراطية فهو مرتد مهما انتسب إلى الإسلام.

* * *

***22) نؤمن أن أي طائفة من الناس اجتمعوا على مبدأ غير الإسلام هي***

## ***طائفة ردة وكفر كالأحزاب القومية والوطنية والشيوعية والبعثية والاشتراكية.***

وكونهم طائفة كفر وردة لما يحملوه من اعتقاد ويوالون عليه ويعادون عليه ويدعون له، فالقومية عند أصحابها دين يعتقدونه فهم يعادون الإسلام ويقتلون أهله، فان اخوة القومية مقدمة على اخوة الإسلام بل أن اخوة الإسلام لا تكاد تذكر والوطنية تجمع بين النصراني واليهودي والصابئ والمسلم وتساوي بينهم، أما الشيوعية، فهم الذين اخبرنا الله عز وجل عنهم ومايعتقدونه في كتابه بقوله (**وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ**) فهؤلاء لا يعتقدون بوجود الإله جل وعلا، ويحلون إتيان الأخت والمحارم.

والشيوعية لا تكاد تفارق البعثية في شيء إذ أن مصبهما واحد وهو الماسونية العالمية؛ فالبعثيين من أكفر خلق الله وأشد وطأة على المسلمين، والشيوعية والبعثية ألد أعداء الإسلام ومن أشد المحاربين له ولاهله، ولهذا إذا اجتمع طائفة من الناس على مبدأ غير الإسلام فهم طائفة كفر وردة لان الله عز وجل يقول (**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ**).

* * *

## ***23) نؤمن أن الشيعة الروافض طائفة كفر وردة وهم شر الخلق تحت أديم السماء.***

**الروافض:** طائفة غلاة في علي بن أبي طالب وال البيت، وهم من أضل أهل البدع، وأشدهم كرها للصحابة رضي الله عنهم، ومن أراد معرفة ما هم عليه من الضلال، فليقرأ في كتبهم ولينظر إلى أفعالهم، والرفض إنما أحدثه منافق زنديق، قصده إبطال دين الإسلام، والقدح في الرسول صلى الله عليه وسلم كما ذكر ذلك العلماء، فان عبد الله بن سبأ هو الذي أظهر الرفض واليه تنسب الطائفة السبئية، وسموا بالروافض لانهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وأصل كفرهم وزندقتهم جاء من غلوهم في علي بن أبي طالب وال بيت النبي صلى الله عليه وسلم ووصفهم بصفات الألوهية من ضر ونفع، ورزق ومعرفة الغيب، وكذا من سبهم للصحابة وتكفيرهم لهم، وهذا يعد قدحا في رسول صلى الله عليه وسلم فحيث كان أصحابه وأمناؤه وخلفاؤه على أمته من شرار الخلق، وهو قدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجه آخر، وهو تكذيبه فيما أخبر به من فضائلهم ومناقبهم

ويكون قدحا في شريعة الله، فلأن الواسطة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في نقل الشريعة هم الصحابة، فإذا سقطت عدالتهم، لم يبق ثقة فيما نقلوه من الشريعة.

وبهذا فان الرافضة هم شر الخلق تحت أديم السماء لما يعتقدوه وما يقولوه، ونحن نتبرأ من طريقة هؤلاء الروافض الذين يسبون الصحابة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ويبغضونهم، ونعتقد أن محبتهم فرض عين، وان الكف عن مساوئهم فرض.

* * *

## ***24) نؤمن أن الجهل المعجز الذي لا يمكن دفعه عذر معتبر شرعا يمنع لحوق الوعيد المطلق بالمعين.***

يعد أهل السنة الطائفة المنصورة العذر بالجهل مانعا يمنع من لحوق الوعيد، وقوله (مانعا يمنع من لحوق الوعيد) وهنا أطلق كلمة الوعيد فهو لم يقل مانعا من موانع التكفير بل قال من موانع لحوق الوعيد، لان الوعيد يتضمن الذنوب المكفرة وغير المكفرة، وقوله (الوعيد المطلق) والفرق بين الشيء المطلق ومطلق الشيء.

إن الشيء المطلق هو الكمال، ومطلق الشيء هو: أصل الشيء، ومن المعلوم أن الجهل هو عدم العلم، والمعجز الذي لا يمكن دفعه هو ما يكون عذرا شرعيا ظاهرا، أما إن كان هذا الجهل غير معجز وصاحبه لديه قدرة على التعلم، فهذا لا يعد مانعا معتبرا شرعا وان كان في عرف الناس يسمى عذرا.

ولقد قسم أهل العلم العذر بالجهل إلى نوعين:

**الأول:** وهو العاجز الذي لا يستطيع دفع الجهل عنه:

وهذا النوع يتضمن صورتين الأولى أن يكون ناشئا في غير ديار الإسلام أو حديث عهد الإسلام أو اندثار آثار العلم الشرعي في بلاد لا يُعرف فيها إلا علماء التصوف والانحراف.

**الثاني:** هو الذي يستطيع دفع الجهل عن نفسه بالسؤال والتعلم فصورة هذا النوع لا يعتبر مانعا من لحوق الوعيد، وهنالك مصنفات عدة في العوارض الأهلية ومنها عارض الجهل ومن أفضلها كتاب عارض الجهل لأبي العلا رشد.

* * *

## ***25) نؤمن أن كفر المعين متوقف على ثبوت شروط التكفير في حقه وانتفاء موانعه عنه.***

هذه طريقة الطائفة المنصورة وبهذا قال ابن تيمية رحمه الله: (إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وان تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط، وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات، لم يكفروا اكثر من تكلم بهذا الكلام بعينه) [1]. ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (ومسألة تكفير المعين مسألة معروفة إذا قال قولا يكون القول به كفرا، فيقال من قال بهذا القول فهو كافر، ولكن الشخص المعين إذا قال ذلك، لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها) [2].

وشروط كفر المعين هي:

1) **العلم:** وذلك بان يعلم المسلم أن هذا العمل كفر ويقابله من الموانع الجهل فمن اجل الجهل

---

[1] مجموع الفتاوى (الكيلانية) (12/466) .
[2] الدرر السنية (8/244) .

ارتفع التكفير، فمن لم يتبين له الأمر فلا تنزل نصوص الوعيد عليه.

2) **قصد القول أو الفعل الكفري:** وليس المراد (قصد الكفر) لانه استحلال قلبي وهو مذهب المرجئة الجهمية، ويقابله من الموانع الخطأ، أي: أن يقع القول أو الفعل دون قصد كسبق اللسان أو السهو ويدل له قوله تعالى (**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**) قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي الذي رواه مسلم (قد فعلت).

3) **الاختيار:** ويقابله من الموانع الإكراه قال تعالى (**مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**).

4) **التأويل غير السائغ:** ويقابله من الموانع التاويل السائغ، ويدل له اتفاق الصحابة على عدم تكفير الذين استحلوا الخمر لانهم تأولوا قوله سبحانه (**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا**) بجواز شرب الخمر مع التقوى والإيمان رواه عبد الرزاق، على أن الخمر محرمة تحريما قاطعا ولكن الصحابة لم يكفروهم لوجود الشبهة وهي تأويلهم للآية الكريمة.

وأعلم أن التكفير حكم شرعي، مرده إلى الله ورسوله، فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله، فكذلك التكفير، وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل، يكون كفرا اكبر مخرجا من الملة.

ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله لم يجز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة، وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات، مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير، فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات، ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر فقال: (أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه).

وقد يرد في الكتاب والسنة ما يفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر، ولا يكفر من اتصف به، لوجود مانع يمنع من كفره، وهذا الحكم كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود أسبابها وشروطها، وانتفاء موانعها، كما في الإرث، سببه القرابة، مثلا، وقد لا يرث بها لوجود مانع يمنع من كفره وهكذا فان مسائل الأسماء والأحكام (الكفر والإيمان) من المسائل الشائكة جدا ولا يصح إطلاق الكفر على شخص بعينه إلا بعد ثبوت ذلك بتعيين ولا يصدر إلا من هو أهل للحكم في هذه المسائل، والاستهانة بهذا الأمر من عظائم الأمور ويدخل في قوله تعالى (**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**).

***26) نؤمن أن ديار المسلمين التي حكمت بأحكام الكفر هي ديار مركبة جامعة للوصفين، وصف دار الكفر من جهة الأحكام الجارية ووصف دار الإسلام من جهة أهلها، وكل بحسبه فيها فالمسلم مسلم والكافر كافر، والأصل في أهلها الإسلام سواء منهم المعروف أو المستور الحال.***

أعلم إن ديار المسلمين أو دار الإسلام هي البلاد الخاضعة لسلطات المسلمين وحكمهم.

وان دار الكفر هي البلاد الخاضعة لسلطان الكافرين وحكمهم قال ابن القيم رحمه الله: (قال الجمهور: دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون وجرت عليها أحكام الإسلام، وما لم تجر عليه أحكام الإسلام لم يكن دار إسلام وان لاصقها) [1].

أما كون ديار المسلمين التي حكمت بأحكام الكفر هي ديار مركبة جامعة للوصفين هو أن الأصل في هذه الدار كان الحكم فيها للمسلمين بكتاب الله وسنة رسوله ولما أصبحت الغلبة لأحكام الكفر والشرك صارت مركبة، دار كفر باعتبار الحكم القائم بها وهو حكم الكفر، وكونها دار إسلام من جهة أهلها المسلمون، ويبقى حكم الكافر فيها من مرتد أو كتابي أو مجوسي كل بحسبه فمن ظهر

---

[1] (1) أحكام أهل الذمة (1/366) ، دار العلم للملايين .

منه الإسلام والتزم أحكامه فهو المسلم ومن أظهر شعائر الكفر فانه يحكم بكفره، والأصل في أهل هذه الديار انهم مسلمون وهذه مقولة أهل السنة والجماعة أما أهل البدع فانهم يحكمون باللازم على أهل هذه الديار فمتى ما كانت الديار ديار كفر أي بأحكامها فان الأصل في الناس الكفر، وهذا هو عين مذهب الخوارج وأعلم أن دار الكفر لا تسمى بديار كفر حصرا بسبب الأحكام الجارية عليها، بل بارتداد أهلها قال ابن قدامة رحمه الله: (ومتى ارتد أهل بلاد جرت فيه أحكامهم صاروا دار حرب في اغتنام أموالهم وسبي ذراريهم الحادثتين بعد الردة) [1].

ونحكم على أهلها بان الأصل فيهم الإسلام حتى يتبين خلاف ذلك ثم يحكم بما ثبت من ذلك الخلاف.

والسنن منها كونية ومنها شرعية:

**الكونية:** ما يقع منها بأسباب عدم اعتبار السنن الشرعية للتوصل إلى دفع السنن الكونية، مثال ذلك ما يقع على المسلمين من ابتلاءات ومصائب، فهذه السنن وقعت بسبب الابتعاد عن دين الله والتفريط بتقوى الله عز وجل والإفراط والتمادي في ارتكاب الذنوب والمعاصي، فإذا كانت القدرة متوفرة على التزام أحكام الله فلا يجوز التخلف عنها وترك الالتزام معصية وعدم اعتبار هذه السنن زندقة من جهة نسبتها إلى غير الله عز وجل، كنسبتها إلى الطبيعة وما شاكل ذلك فأهل السنة يعتقدون بان السنن الكونية واقعة ومحققة لا محالة، ولا سبيل لدفعها إلا باعتبار السنن الشرعية وطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

والله أعلم.

* * *

## ***28) نؤمن أن الجماعات الإسلامية التي تدخل الانتخابات والمجالس التشريعية هي جماعات بدعية نبرأ إلى الله من أفعالها.***

لقد ظهر في الساحة الدعوية جماعات عدة تتبنى بزعمها الدعوة الصحيحة من خلال دخولهم في الانتخابات

---

[1] (1) المعني مع الشرح الكبير (10/95) .

بدعوى عدم فسح المجال للعلمانيين من التفرد بحكم المسلمين، وهذه دعوة بدعية لا أصل لها في الدين، بل أن تناقض هذه الجماعات بين ما تقوله وما تقوم به ظاهر للجميع، فادعائها بان دعوتها لإرجاع التحكيم إلى كتاب الله وسنة رسوله مخالف لما تروج له من جواز الدخول في البرلمانات الشركية أو مجالس المبدلين لشرع الله المسماة بالمجالس التشريعية، ويدعون إلى مشاركة العلمانيين في ديمقراطيتهم وكفرهم وهذا مخالف لعقيدة التوحيد عقيدة الطائفة المنصورة، ولما كانت هذه الدعوات مخالفة لعقيدة التوحيد فإننا نبرأ إلى الله تعالى مما يدعون له، ومن أمثال هؤلاء الحزب الإسلامي فانه يلهث وراء ما يلقى إليه من فتات الكراسي المهمشة في مجلس الحكم أو ما يسمى بالمجلس الوطني بينما دعوة هذا الحزب الظاهرة هي العودة إلى حكم الله عز وجل، ولقد سقط قناع هذا الحزب المعاق عقليا، وبراءتنا من أفعال هذه الجماعات تطبيقا لعقيدة الولاء والبراء التي جاء بها القران وجاء بها النبي صلى الله عليه وسلم.

* * *

***29) نؤمن أن مقولة (أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم) هي عند أصحابها على معنى جبري أو إرجائي.***

أصل هذه المقولة لاحد الدعاة، وقوله (هي عند أصحابها على معنى جبري).

أي أن قيام هذه الدولة على ما هو عند الجبرية، الذي يقولون أن الإنسان مجبر على أفعاله، وقيام هذه الدولة في قلوب أصحاب هذه المقولة مجبر عليها من جهة الاعتقاد واما قوله (على معنى إرجائي)، وهو يتعلق بأصل المسألة الا وهو أن المرجئة عندما جعلوا الإيمان حصرا في القلب كذلك تمني قيام هذه الدولة على أساس هذا المعنى الذي هو عند المرجئة، دون المحاولة للقيام بأي عمل نحو التغيير أي قيام الدولة الإسلامية

* * *

## 30) نبرأ إلى الله من ضلالات الخبثاء أهل التجهم والإرجاء بطانة الطواغيت المرتدين وعينهم الحارسة على أمنهم وسلامتهم ونحذر منهم ومن غيهم وإفسادهم وإضلالهم.

شرع المؤلف بالبراءة من أهل البدع وقدم بدعة الإرجاء والتجهم على بدعة الخوارج التي سيأتي الكلام حولها، كون بدعة المرجئة أشد على المسلمين كما ذكر غير واحد من السلف رحمهم الله، قال الإوزاعي: كان يحيى وقتادة يقولان: ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء، أما البراءة منهم فأهل السنة يتبرأون من أهل البدع ككل والبراءة من أهل التجهم والأرجاء، لأنهم يجادلون عن الطواغيت ويدفعون عنهم ويحرفون الأدلة لتوافق أهواء الطواغيت وأي طواغيت، تلك التي جعلت نفسها ندا لله في الحكم بين الناس، وتريد تعبيد العبيد لها وترك عبادة رب العباد، ونحذر منهم مثلما حذر السلف رحمهم الله من أسلافهم من ذلك ما قاله سعيد بن جبير: (المرجئة يهود القبلة) [1]، وقال أيضا: (مثل المرجئة مثل الصابئين) [2].

وقوله (إفسادهم واضلالهم) والفساد الذي أحدثوه هو ما يحمله جم غفير من شباب المسلمين في اعتقاد لهؤلاء الطواغيت ولقد وصل كفر أحد هذه الطواغيت أبعد مما يُتصور، وإضلالهم لهؤلاء الشباب وليسهم الحق بالباطل وكتمانهم الحق للمحافظة على دنياهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* * *

## 31) نبرأ إلى الله من ضلالات الخوارج وغلوهم ومن تابعهم من غلاة التكفير في هذا الزمان ونحذر منهم ومن مجالستهم ومن إفسادهم وإضلالهم.

---

[1] (1) الإبانة (377) .
[2] (2) المصدر السابق .

والبراءة من الخوارج لا تختلف عن البراءة من أهل التجهم والإرجاء إذ انهم في ميزان أهل السنة سواء، لأنهم من أهل البدع، وان بدعتهم أول بدعة ظهرت في الإسلام، ولم يختلف العلماء قديما وحديثا على أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وان صلوا وان صاموا.

والخوارج هم أشر الناس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديما وحديثا إذ يستحلون قتل المسلمين، ولقد حذر السلف منهم ومن مذهبهم الرديء، ويكفي في حقهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نعتهم بانهم كلاب النار، والخوارج في هذا الزمان لم يختلفوا كثيرا عن أسلافهم، ولكن أضافوا إلى منهجهم فكرا جديدا إلا وهو أن الناس في البلاد المركبة من جهة الحكم ومن جهة ساكنيها الأصل فيهم الكفر هكذا على الإطلاق ودون تقييد، ولهذا فإننا نبرأ من أقوالهم وأفعالهم وما يدعون إليه بل نحذر من مجالستهم والاستماع إلى شبههم.

* * *

## ***32) نؤمن أن الوعود الإلهية في كتاب الله وسنة رسوله هي أوامر للمسلمين لتحصيل أسبابها والسعي في إدراكها.***

وهذا من حكمة الله البالغة في خلقه، فان وعد الله عز وجل لا يتخلف، ولكن في المقابل هناك أسباب تعد أوامر عند أهل السنة يجب السعي إليها وتحصيلها حتى يتحقق الوعد، كقوله تعالى: (**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**). فإذا تدبرت الأمة وتدبرت وعد الله فانه لأهل الإيمان والأعمال الصالحة، فلا يتحقق الوعد لمن فقد الأيمان وترك الأعمال الصالحة، وكذا تدبر قوله تعالى يعبدونني ولا يشركون بي شيئا، فإذا الوعد الإلهي لا يتحقق إلا بأسباب وهذه الأسباب في حقيقة الأمر هي أوامر للمسلمين فيجب أن يكونوا:

1) من أهل الإيمان.

2) من الذين يعملون الصالحات.
3) من الموحدين النابذين للشرك وأهله.

بهذا يتحقق الوعد الإلهي، وانما كانت هذه الآية مثالا واحدا وإلا فالقران متوافر فيه الوعود الإلهية فتدبرها وتأملها لتعلم أن الإنسان لم يخلق سدى.

* * *

## ***33) نؤمن أن الطائفة المنصورة طائفة علم وجهاد.***

روى المحدثون ومنهم الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه أحاديث الطائفة بألفاظ مختلفة منها قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهو كذلك) وجاء في لفظ أخر قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال عصابة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهو ظاهرون على الناس).

وقد يظن البعض أن الطائفة المقصودة في هذه الأحاديث هي طائفة العلماء، ونعترض على هذا الكلام بالأحاديث المصرحة بالطائفة المقاتلة، ولهذا نقول أن الطائفة المنصورة هي طائفة علم وجهاد كما ذكر ذلك الإمام النووي رحمه الله فقال: (ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون) [20]. ولاشك أن العلماء العاملون هم أول الناس دخولا في هذه الطائفة وبقية الناس من المجاهدين وغيرهم تبع لهم.

فان قالوا إن السلف ذكروا العلماء ضمن هذا الحديث نقول: إن الجهاد لم يكن عليه خلاف بين المسلمين، وكانت الثغور مشغولة بالجند والجيوش موجهة إلى ديار الحرب، أما اليوم فنحن بحاجة إلى العلماء العالمين والمجاهدين المخلصين، لان هذا الدين لا يقوم بالعلم وحده كما قال ابن تيمية رحمه الله: (فان قوام الدين بالكتاب الهادي والحديد الناصر) [1].

---

[20] () صحيح مسلم / شرح النووي (13/59) .
[1] (1) مجموع الفتاوى (28/396) .

* * *

***34) نؤمن أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة مع كل بر وفاجر وفي كل زمان ومكان وبإمام ومن دون إمام ويمضي بفرد واحد فما فوق لا يوقفه جور الجائرين ولا إرجاف المثبطين.***

وفيه مسائل:

1) قوله: الجهاد ماض إلى يوم القيامة مع كل بر وفاجر.

أصل هذا الكلام مبني على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أولها: (إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) وروي (بأقوام الأخلاق لهم) وهذا الأصل عند أهل السنة والجماعة فقد خرج الدار قطني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الصلاة واجبة عليكم مع كل مسلم بر أو فاجر، وان هو عمل بالكبائر، والجهاد واجب مع كل أمير بر أو فاجر، وان عمل الكبائر).

واخرج أبو داود من حديث انس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من أصل الإيمان، الكف عمن قال: لا اله إلا الله ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ أن بعثني الله إليه إلى أن يقاتل آخر أمتي الرجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار).

2) قوله: (وفي كل زمان ومكان).

إشارة إلى أن الجهاد لا يتوقف ماض منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة) [1].

فكلمة (لا تزال) تفيد الاستمرارية.

---

[1] (1) صحيح مسلم / شرح النووي (13/56) .

وقوله (إلى يوم القيامة) أي أن هذا الجهاد ماض إلى يوم القيامة.

* * *

***35) نؤمن أن الجهاد في سبيل الله هو الطريق الشرعي الصحيح الذي يمكن الأمة من استئناف حياة إسلامية وقيام خلافة راشدة على منهاج النبوة.***

وهذا في مقابلة أقوال أهل البدع التي طالما كانت سببا في هوان الأمة وضعفها، إذ أن الطرق التي ابتدعوها ليس لها صلة بهذا الدين منها ما ينعق أصحابها، بان الدخول

في الانتخابات أو الدخول في المجالس التشريعية أو الوطنية (الكفرية) هو الطريق الصحيح لاقامة شرع الله، وكذلك أقوال المثبطين المنهزمين في الصد عن سبيل الجهاد في سبيل الله، ولذا قيد هذه الفقرة بقوله (الطريق الشرعي الصحيح) لان هنالك طرق ولكنها غير شرعية، فكان من إيمان الطائفة المنصورة أن الجهاد في سبيل الله هو الطريق الشرعي الصحيح، لان الله سبحانه يقول: (**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**) فالمقصود من إرسال الرسل، وانزال الكتب، أن يقوم الناس بالقسط في حقوق الله، وحقوق خلقه، ثم قال تعالى: (**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ**) ولذا فان هذا الدين ما قام في عصر الصحابة ولا يقوم في عصرنا هذا إلا بالجهاد في سبيل الله، المقترن بعلم الكتاب والسنة، وهدي السلف الصالح.

* * *

***36) نؤمن بكل ما جاء به رسول الله من أمور الغيب على الحقيقة كالجنة والنار، والكرسي والعرش والصراط والميزان.***

نؤمن بما جاء به رسول الله من الغيب تحقيقا وامتثالا وتحصيلا لصفات المؤمنين الذين قال عنهم الله جل وعلا (**يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ**).

ونؤمن بالجنة والنار على انهما مخلوقتان موجودتان الآن والدليل على أن الجنة مخلوقة وموجودة قوله تعالى: (**أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**) وقوله تعالى: (**أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**)، وجاء في صحيح مسلم من حديث إنس رضي الله عنه (وايم الذي نفسي بيده، لو رأيتم ما رأيت، لضحكتم قليلا وبكيتم كثيرا)، قالوا ما رأيت يا رسول الله ؟ قال: (رأيت الجنة والنار) [1]، والجنة والنار لا تفنيان ودليل ذلك قوله تعالى (**وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**) أي غير مقطوع، وهو قول السلف رحمهم الله وقوله (الكرسي)، ودليل ذلك قوله تعالى في أعظم آية في كتاب الله (**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**) والكرسي قال ابن عباس رضي الله عنهما: (انه موضع قدمي الله عز وجل) [2]، وليس هو العرش بل العرش اكبر من الكرسي، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن السماوات السبع والارضين السبع بالنسبة للكرسي كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة) [3].

وقوله (والصراط) وهو على وزن فعال، بمعنى: مصروط، وهو منصوب على متن جهنم، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار، ويمر الناس المؤمنون على قدر أعمالهم: فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدوا، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يزحف زحفا، ومنهم من يخطف خطفا ويلقى في جهنم، فان الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم.

وقوله: (الميزان)، لقوله تعالى (**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا**

---

[1] (1) صحيح مسلم .
[2] (2) رواه عبد الله بن الإمام احمد في كتاب السنة (586) .
[3] (3) رواه ابن أولي شبيبة في كتاب العرش .

**حَاسِبِينَ**) ولقد دلت عليه السنة أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان.

* * *

***37) نؤمن بالوسطية بين الجبرية والقدرية، فأفعالنا ومشيئتنا مخلوقتان والإنسان فاعل مختار له إرادة ومشيئة وهو فاعل لأفعاله على الحقيقة.***

قبل الشروع في بيان قول أهل السنة في القدر نبين قول المبتدعة من الجبرية والقدرية.

**الجبرية**: هم الذين يقولون إن العبد مجبر على عمله وليس فيه إرادة ولا قدرة.

**القدرية**: هم الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس بمشيئة الله تعالى وقدرته فيه اثر.

ولهذا نؤمن بالوسطية وهي: إن القدر يتضمن أربعة أمور:

**الأول:** الإيمان بان الله تعالى عالم بكل شيء جملة وتفصيلا، أزلا وأبدا سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده.

**الثاني:** الإيمان بان الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى: (**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**)

وفي صحيح مسلم - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة).

**الثالث:** الإيمان بان جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى سواء كانت مما يتعلق بفعله أم مما يتعلق بفعل

المخلوقين قال تعالى فيما يتعلق بفعله: (**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**) وقال فيما يتعلق بفعل المخلوقين: (**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ**).

**الرابع:** الإيمان بان جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها، وصفاتها وحركاتها، قال الله تعالى: (**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**).

* * *

***38) نؤمن بجميع أنبياءه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وبكتبه المنزلة على رسله وبملائكته وانهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.***

قوله (بجميع الأنبياء): أي بجميع الرسل والأنبياء بان رسالتهم حق من الله تعالى، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع ونؤمن بمن علمنا اسمه: نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد (صلى الله عليهم وسلم)، واما من لم نعلم لسمه منهم فنؤمن بهم إجمالا قال الله تعالى: (**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ**).

وقوله (بكتبه المنزلة) وهو أنها نزلت من عند الله ونزولها حق ونؤمن بما علمنا اسمه من كالقران، والتوراة، والإنجيل والزبور.

وقوله (بملائكته) وهم عالم غيبي مخلوقون، عابدون لله تعالى وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه وهم عددهم كثير، وقد يتحول الملك إلى هيئة رجل، ونؤمن بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى كتسبيحه والتعبد له ليلا ونهارا بدون ملل ولا فتور، قال تعالى: (**وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**).

* * *

***39) نترضى على جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، الأنصار والمهاجرين وغيرهم ممن أسلم بعد الفتح فنواليهم ونوالي من والاهم وأحبهم ونعادي من عاداهم وانغصهم، ونلعن من لعنهم ونكفر من كفرهم، وانهم كلهم عدول وهم خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين.***

وهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة ألا وهو سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ويحبون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لأمور:

**أولا:** أنهم خير القرون في جميع الأمم، كما صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم).

**ثانيا:** انهم هم الواسطة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أمته، فمنهم تلقت الأمة عنه الشريعة.

**ثالثا:** ما كان على أيديهم من الفتوحات الواسعة العظيمة

ونثني عليهم بما يستحقون، ونبرأ من طريقين ضالين:

طريق الروافض الذين يسبون الصحابة ويغلون في آل البيت ومن طريق النواصب الذين يبغضون آل البيت.

ودليل جميع ذلك قوله تعالى: (**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**).

* * *

***40) نؤمن أن خير الناس بعد قرن النبي وأصحابه قرن التابعين لهم بإحسان الثاني والثالث ثم يفشوا الكذب وتضعف الأمانة.***

دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)، قال عمران: (لا أدري

أذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنين أو ثلاثة ؟) قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمين)[1].

ولأنها تزكية من النبي صلى الله عليه وسلم زكى بها أصحابه وأتباعهم من القرن الثاني واتباعهم من القرن الثالث.

* * *

***41) نحترم علمائنا ونجلهم ونعرف لهم فضلهم وحقهم ولا نعتقد بعصمتهم ولا نتعصب لهم ولأقوالهم فيما يخالف الحق ولا نتابعهم فيما أخطئوا فيه فالحق أولى بالاتباع وهو أحب إلينا مما سواه.***

وهذا واجب على كل أحد من المسلمين أن يجل أهل العلم ويحترمهم ويعرف قدرهم ويدعو لهم، ويستغفر لهم، وننتفع بعلمهم، ونأخذ بأقوالهم ولا ننكر فضلهم ونعتقد فيمن انتقص منهم أنه من أهل البدع ولكن لا نعتقد فيهم العصمة من الخطأ، لان كل ابن آدم خطاء، ولان أئمة الهدى أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة المذاهب المعتبرة عند أهل السنة، كانت وصاياهم بان كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا أخطأ أحد العلماء في مسالة فإننا لا نتابعه على خطأه، وهذا يثبت بالدليل وبقول عالم آخر تجاه العالم المخطئ وبتنظير من له الأهلية على ذلك، وكذا في الاستدلال فانه يؤخذ بالدليل الراجح ويترك المعقول المرجوح.

**تم تنزيل هذه المادة من**
**منبر التوحيد والجهاد**

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth